

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة

حلم ليلة صيف

ترجمة

الأستاذ حسن محمود

مراجعة

الأستاذ محمد بدران

الأستاذ محمد شفيق غريال

الطبعة الرابعة



دار المعارف

فهرس

مقدمة..... ٤

الفصل الأول..... ١١

الفصل الثانى..... ٣١

الفصل الثالث..... ٥٧

الفصل الرابع..... ٩٦

الفصل الخامس..... ١١١

مقدمة

تعتبر مسرحية حلم ليلة صيف، أو إذا أسميناها باسمها الكامل، حلم ليلة فى منتصف الصيف، من نوع جديد وفريد، تتميز بصفات عديدة بين مسرحيات شكسبير فى عهده الأول من الإنتاج المسرحى. فهى من أوائل المسرحيات من نوع الملهاة فى الأدب المسرحى الإنجليزى، وهى فريدة أو تكاد تكون فريدة فى بناء موضوعها، وهى كذلك، إذا تتبعنا مؤلفات شكسبير حسب صدورها التاريخى، أو ما يظن أنه ترتيبها التاريخى، من أوائل المسرحيات التى تسترعى النظر وترفع الستار عن قوة الخيال والابتكار، وتفهمنا أن شكسبير كان يستطيع أن يخلق، دون أن يستعير بحثاً أو يقتبس من كتاب تاريخى. ولنقف قليلاً عند هذه الوجوه المتنوعة من ميزات هذه المسرحية. فى تلك الجوانب التى ذكرناها وقيمتها فى الإنتاج المسرحى.

كانت الملهاة فى المسرح الإنجليزى مرتبطة بعودة المسرح عامة إلى الظهور من جديد فى أحضان الكنيسة. ثم خروج المسرح إلى أسوار الكنيسة فى القرن الثانى عشر، ولا نحب أن نسترسل فى هذا البحث طويلاً. ويكفى أن نقول أن تلك المسرحيات التى عرفت باسم مسرحيات المعجزات ثم ذلك النوع الذى تولد من بعد وعرف باسم المسرحيات الأخلاقية، فى النوعين الكثير من معالم الملهاة وصفاتها.

ولعله يجمل بنا قبل أن نخطو خطوة جديدة واحدة. أن نتساءل وما هى الملهاة، أو باسمها الإفرنجى ما هى الكوميديا؟ ولعلنا عندئذ نقف أمام أكبر معضلة نستطيع أن نجد لها فى حياة المسرح كما نعرفه منذ نشأته فى زمن الإغريق القدماء أبناء "هيلاس"؛ والواقع أن اليونانيين أنفسهم الذين كانت على أيديهم نشأة المسرح القديم والذين لا زلنا نستمد منهم المعرفة فى المسرح وغير المسرح لم يخبرونا بجلاء ما هى الكوميديا؟ إنهم أفهمونا ما هى المأساة . لا سيما فى كتاب فن الشعر لأرسطو- ولكن ناقدهم العظيم لم يسطر لنا ما هى الكوميديا أو لعل الأوراق تبعثرت فلم تصل إلينا، لا ندرى.

لذلك كل ما يمكن أن نصل إليه بعد تنوع الآراء ومضى العصور الطويلة والتغيرات العديدة فى المسرح منذ عهد اليونان والرومان ، ثم اندثار المسرح وبعثه من جديد، وتنقله بين الدول المختلفة والثقافات المختلفة إلى عهد شكسبير، بل بعد مرور قرون وقرون منذ شكسبير إلى هذا العصر الحديث، لا نستطيع أن نقول تماماً ما هى الكوميديا.

هل هى المسرحية الخفيفة المسلية القائمة على الفكاهة والترويح عن النفس؟ هل هى العمل الأدبى الذى يترك فى النفس شعور الارتياح أو السعادة؟ هل هى مجرد وصف للناس فى حياتهم الاجتماعية ينتهى إلى نهاية سعيدة ؟ هل هى سخرية من الحياة فيها مرارة أو خالية من

المرارة، ولكنها لا ترقى إلى درجة الألم ولا تنتهى بنكبة؟ هل هى صورة مثالية لما يحب الناس أن يعيشوا فيه وأن يطمئنوا إليه؟ لندع هذا ولنقبل أى تعريف من هذه التعاريف ولنتابع الكلام فى المسرح الإنجليزى.

كانت أولى المسرحيات الكوميديّة الإنجليزىة التى وصلت إلينا من تأليف نقولا يودال ومثلت حوالى سنة ١٥٥١ واسمها رالف رويستر دويستر وما هى إلا اقتباس من مؤلف المسرحيات الكوميديّة الشهير بلاوثوس من أبناء روما الذى عاش بين سنتى ٢٥٤ و ١٨٤ ق.م، وتتابع المسرحيات الإيطالية بعد الاقتباس من الرومان. وكان تعلق الملوك بالحفلات المسرحية داعياً إلى نهضة كبيرة ومن المؤلفين المسرحيين الذين تقدموا شكسبير مباشرة جون ليل (١٥٥٤؟ . ١٦٠٦) الذى كتب مسرحياته نثراً، ولكنه كان مثلاً يُحتذى به فى الحوار، وجرين (١٥٦١ ؟). وبيل (١٥٦١ . ١٥٩٢) وناشن (١٥٦٧ . ١٦٠١) ولودج (١٥٥٨ ؟ . ١٦٢٥) وكيد (١٥٥٨ . ١٥٩٤)، ولقد قال أحد النقاد المعروفين من الإنجليز، إننا كثيراً ما نجد فى مسرحيات هؤلاء المؤلفين لمحات تذكرنا ببعض المواقف فى هاملت وحلم ليلة فى منتصف الصيف. ومن أبرز خصائص هؤلاء المؤلفين أنهم لم يقلدوا المسرح الإيطالى تقليداً كاملاً، بل احتفظوا بطابع مسرحيات القرون الوسطى التى ذكرناها. فمزجوا بين الجد والمواقف الهزلية، وإننا لنجد هذا المزيج عند شكسبير فى هاملت وعطيل والملك لير.

على أن حلم ليلة فى منتصف الصيف ليست مزيجاً من الأنواع، ولا نجد فيها شعراً أقرب إلى النثر، بل هى قطعة من الخيال الخالص فى موضوعها وفى كل موقف منها وهى شعر خالص فى روحها، وإن اضطررنا فى نقلها إلى استعمال النثر، ولكن طابع الشعر ينبض دائماً وعرف شكسبير كيف يحتفظ بهذه الروح حتى فى بعض المواقف التى يشغلها المهرجون.

وإنك لتجد أكثر شخصيات المسرحية تتحرك وتعمل تحت تأثير الخيال والسحر، فهم لا يسيطرون على آرائهم فى كامل عقلهم بل تراهم يتحدثون عن رؤى النوم، أو يتنقلون بتأثير السحر، وكان شكسبير يذكر دائماً بذلك بين عبارة وأخرى فى أقوالهم، وتحركاتهم ليلفت نظر المشاهدين وينبههم إلى أن الحوادث تحدث بفعل هذا التأثير.

ولكن لماذا حدث الحلم فى ليلة فى منتصف الصيف؟ هذا أيضاً سر يجب أن نحاول إيضاحه. فنحن نعلم أن ليلة منتصف الصيف تقع فى اليوم الرابع والعشرين من شهر يونية وهو اليوم الذى فيه ذكرى القديس يوحنا المعمدان، فهل اختار شكسبير هذه الذكرى لأن المسرحية مثلت فى تلك الليلة؟ أم هو أراد تخليدها لأنها تتصل بعادات قديمة وعقائد لصقت بهذا التاريخ منذ القدم، وكان شكسبير يعلم قطعاً بها؟ ليكن هذا أو ذاك فالبحث عن التسمية لا يمكن أن يخرج بنا عن دائرة الغموض.

فلنترك هذه المسألة فى غموضها وننتقل إلى عنصر آخر من عناصر المسرحية هو الجانب الفكاهى فيها فالمسرحية على أنها مزيج من الخيال والسحر تحتوى على جانب كبير من الفكاهة يظهر بصفة خاصة فى تلك التجارب التمثيلية التى كان يستعد بها العمال ليحتفلوا فى ليلة زفاف دوق أثينا ويسيطر الجانب الفكاهى على المسرحية فى هذه المناظر حتى إنهم فى عهد عودة الملكية اقتبسوها وجعلوا منها مسرحية فكاهية مستقلة كان بطلها "بوتوم" النساج فى غروره، وكانت هذه المسرحية تلاقى نجاحاً كبيراً. ولا نريد أن نخوض فى تفاصيل هذه المسرحية المقتطعة، وكل ما نقوله إن هذا العمل لا يدل على ذوق كبير فى ذلك العهد، فشكسبير لا يعتمد على الفكاهة وحدها ولا على الجد وحده، بل فكاهته تقترب إلى الجد وتنتقل إليه كما أن جده ينتقل فى خطوات إلى الفكاهة وهذا هو الشأن عادة فى الحياة وهذه هى عبقرية شكسبير التى تمثل الحياة خير تمثيل.

* * *

ولعل سائلا يسأل اليوم متى ألفت هذه المسرحية وأنا لنعلم أن أكثر مسرحيات شكسبير يعرف تاريخ نشرها أو تمثيلها بالدلالة لا باليقين، وعلى كل حال يعرف تاريخ هذه المسرحية بالأدلة، خارجية كانت أم داخلية. والأدلة الخارجية وحدها هى التى تكاد تقريناً من اليقين، فحجم الكتاب فى أول طبعة للمسرحية من مؤلفات شكسبير قد يدل على تاريخ طبعه، وذكره فى سجلات هيئة الناشرين يدل على هذا التاريخ، كما أن ذكر المسرحية فى أحد الكتب المعاصرة يدل على ذلك. أما الاعتماد على الأسلوب وطريقة التفكير، وخصائص الشعر فلا تدل إلا دلالة ظنية.

والواقع أننا لا نجد من الأدلة الخارجية عن هذه المسرحية إلا دليلاً واحداً هو ذكرها فى قائمة مسرحيات شكسبير فى كتاب أصدره الأديب الإنجليزي فرنسيس ميرز عن الشعراء الإنجليز واليونان واللاتين والإيطاليين والمفاضلة بينهم ونشر هذا الكتاب فى سنة ١٥٩٨ فلا بد أن هذه المسرحية ألفت وعرفت قبل هذا التاريخ، فمتى كان ذلك؟

كل ما يمكن قوله على سبيل الظن أن المسرحية ألفت فى مدة تقع بين سنتى ١٥٩٣ و١٥٩٦، وهذا قول لا يشبع كثيراً فهو قائم على دلالات ظنية بعيدة عن التحقيق وإليها يلجأ خير الناقدين ومنهم الناقد الإنجليزي نايت الذى يرى أن هذه المسرحية فيها من البهاء وجمال الشعر ما يرتفع بها على جميع المسرحيات المسلم بأنها ألفت قبل سنة ١٥٩٣، ولا يمكن أن تكون بعد سنة ١٥٩٦ لأن فيها من النضارة والصفاء وتغلب روح الشعر على الحركة وسير الحوادث ما يبعد بها عن المسرحيات التالية لهذا التاريخ.

وعلى ذكر الحركة المسرحية وسير الحوادث وتسلسلها نشير إلى صفة أخرى فى هذه المسرحية قلما نجدها فى غيرها من المسرحيات أو إذا أردنا الدقة لا نجدها فى غيرها وغير العاصفة فهى نوع من المسرحيات دخل إلى إنجلترا وانتشر وأقبلت عليه الأوساط الراقية وأطلق على هذه المسرحيات اسم المسرحيات المقنعة.

دخل هذا النوع إلى إنجلترا فى أوائل القرن السادس عشر فأولع به النبلاء ورجال البلاط، وكانت المسرحيات تمثل ببذخ عظيم فى الثياب وتصحب بالموسيقى والرقص ويكون موضوعها عادة خيالياً، وقد أحب العظماء هذا النوع من المسرحيات وزاد إقبالهم عليها وبلغت ذروة انتشارها فى العهد اللاحق للملكة إليزابيث أى فى عهد جيمس الأول، ثم فى عهد ابنه شارل الأول، وأشهر من ألف فى هذا النوع من شعراء الإنجليز الشاعر بن جونسون.

وفى هذه المسرحية الكثير من الصفات التى تنطبق على هذا النوع ففيها روح الشعر غالب على رسم الشخصيات وحوادثها تجرى فى الهواء الطلق كما هى العادة فى هذا النوع من المسرحيات وهى تدل أيضاً على الاقتباس من الموضوعات والأساطير اليونانية القديمة كما جرت العادة فى هذه المسرحيات وفيها كذلك جانب الغناء والرقص متوافر أو على الأقل بارز فى أكثر من موضع.

إلا أنها تختلف عن هذا النوع فى أشياء، وإن كان شكسبير يتبع فى ذلك التقاليد التى اتبعت لدى المؤلفين المسرحيين الإنجليز فنجد فيها موضوعاً ضاحكاً. فيه الممثلون أقرب إلى المهرجين منهم إلى الممثلين وهم يمثلون شخصيات حية لها مثيل فى الأوساط الإنجليزية والحياة الإنجليزية.

وتقع أحداث المسرحية فى أثينا، ولكن ليس فيها ما يصور جو أثينا فالإشارات العديدة للطير والزهور والعادات الموصوفة إن هى إلا إنجليزية محضة تمثل الجو الإنجليزى الذى عرفه الشاعر وخبره وعاش ومات فيه.

وبعد ،كان يمكننى أن أسترسل فى الكلام عن شخصيات المسرحية وتحليل طباعهم كما يفعل أكثر نقاد هذه المسرحية، ولكنى أفضل أن أدع للقارئ نفسه استجلاء ذلك وأن يسترسل فى الاطلاع على سحر البيان الذى قد ينبهه من خلال النقل إلى لغة أخرى إلى قصور هذا العمل. ولعل القراءة تحفزه على أن يرجع إلى الأصل فينعم ببلاغته.

حسن محمود

أشخاص المسرحية

Theseus	دوق أثينا	: تيسبيوس
Egeus	سيد من سادة أثينا ووالد هرميا	: إيجيوس
Lysander	يحب هرميا	: ليساندر
Demetrius	يحب هرميا	: ديمتريوس
Quince	نجار	: كوينس
Snug	نجار دقيق	: إسنج
Bottom	نساج	: بوتوم
Flute	مصلح منافيخ	: فلوت
Snout	صانع صفيح	: سناوت
Starveling	خياط	: ستارفلنج
Hippolyta	أميرة الأمازون خطيبة تيسبيوس	: هيبوليتا
Hermia	ابنة إيجيوس تحب ليساندر	: هرميا
Helena	تحب ديمتريوس	: هيلينا
Oberon	ملك الجان	: أتباع أوبيرون
Titania	ملكة الجان	: تيتانيا
Puck, Robin Goodfellow		: بك أو روبين الطيب
Peasblossom		: زهر البسلة
Gobweb	من الجن	: نسيج العنكبوت
Moth		: فراشة

Mustardseed

حب الخردل

حاشية الجان من أتباع الملك والملكة

Philostrate

: رئيس حفلات الملك تيسيوس

فيلوسترات

Pyramus

بيرمواس

Thisbe

تسبى

Wall

شخصيات التمثيلية التي يمثلها المضحكون

حائط

Moonlight

ضوء القمر

Lion

أسد

المنظر: فى مدينة أثينا وفى غابة قريبة منها.

الفصل الأول

المنظر الأول

(أثينا: غرفة فى قصر تيسىوس)

يدخل تيسىوس وهيبوليتا وآخرون (فيلوسترات وأتباع)

تيسىوس : الآن تقترب، مسرعة، ساعة زفافنا، يا هيبوليتا
الحسنا،

فبعد أربعة أيام سعيدة، يكون مولد الهلال الجديد. ولكن
يخيل إلى أن هذا القمر القديم بطيء المحاق لا
يسعف،

وكأنه زوج أب، أو مورثة عجوز، تفنى شباب وارث
ينتظر مالها.

٥

هيبوليتا : لا تلبث أيام أربعة أن يتبدل نهارها ليلا، ولا تلبث أربع
ليال بأحلامها أن تنتقص من الزمن، ثم يبدو الهلال
كقوس فضى،

مشدود على صفحة السماء، ليشهد ليلة زفافنا.

١٠

تيسىوس : اذهب، يا فيلوسترات، وحرك فى الشباب الأثينى رنة
الأفراح، وابعث فيهم روح الابتهاج الطريف،
ولتقتصر الأحزان على مواكب الجنازات،

فليس للوجه الشاحب مكانا فى أفراحنا

١٥

(يخرج فيلوسترات)

لقد خطبتك هيبوليتا بحد السيف، فاكسبت حبك، وإن
سببت لك أضرارا؛ ولكنى سأتزوج منك على نعمة
أخرى تحف بها الأبهة والمواكب والمرح .

(يدخل إيجيوس وابنته هرميا وليساندر وديمتريوس)

٢٠ إيجيوس : ليسعد تيسيوس: أميرنا الذائع الصيت

تيسيوس : شكراً لك يا إيجيوس، ما أخبارك؟

إيجيوس : إنى لفى ضيق شديد، جئت أجار بالشكوى

من فتاتى، ابنتى هرميا -

تقدم يا ديمتريوس: مولاي النبيل.

٢٥ هذا الرجل: قد نال موافقتى على زواجه منها

تقدم يا ليساندر: مولاي الكريم

وهذا الرجل سحر ابنتى واستولى على قلبها.

أجل، أنت يا ليساندر، راسلتها بالأشعار

وبادلتها آيات الحب،

٣٠ وغنيت عند نافذتها فى ضوء القمر؛

فى صوت المقيم، أناشيد الغرام؛

وسلبت لبها وخيالاتها

بأساور نجست من شعرك، وخواتم حلى براقه؛ وألطف

ولعب، وما إليها من الأشياء الصغيرة وباقات الزهور

والحلوى؛

٣٥ وهذه كلها من وسائل التأثير فى الشباب الغض.

فاستلبت قلب ابنتى بخداك

وحولت مالى عليها من طاعة

إلى خشونة وعنت. فلتعلم، يا مولاي، الكريم بأنها إذا
لم توافق أمام مقامك الرفيع،

على الزواج من ديمتريوس.

٤٠

فلسوف ألتمس حق الآباء القديم في أثينا بأن أتصرف
في أمرها. فإنها ابنتي!

فإما أن تكون لهذا السيد؛ وإما أسلمها للموت كما
تقضى شريعتنا

قضاء صريحاً في هذه الحالة.

٤٥

تيسسيوس : ماذا تقولين يا هرميا؟ فلتعلمي أيتها الفتاة الحسنة!

أن أباك بالنسبة إليك في مقام الإله.

فهو الذى أوجد محاسنك، أجل.

وهو الذى كونك كما تصنع صورة من الشمع،

صاغها بيده: وفي قدرته

٥٠

أن يبقى على هذه الصورة أو يشوهها،

وديمتريوس فتى جدير بك!

هرميا : وكذا ليساندر!

تيسسيوس : إنه في نفسه لجدير؛

ولكن في هذه المسألة يجب أن نعتبر الآخر أجدر؛

لأن أباك لا يرضاه

٥٥

هرميا : كنت أود أن ينظر أبى إليه بعيني.

تيسوس

: بل يجب أن تنتظر عيناك ببصيرة أبيك.

هرميا

: أرجو، يا مولاي، المعذرة

ولست أعرف القوة التي تدفع بي إلى الجراءة

ولا إلى أى حد يمس ذلك حياتي

٦٠

حين أقدم في حضرتك على الدفاع عن آرائي

غير أنني أتوسل لمقامك أن تخبرني

بشر ما يصيبني في هذه المسألة

إذا أنا رفضت الزواج من ديمتريوس.

تيسوس

: إما أن يكون نصيبك الموت.

٦٥

أو تمتعي للأبد عن عشرة الرجال.

فعليك، إذن، يا هرميا الحسنة، أن تسألني رغباتك وأن

تقدرى شبابك، وأن تفحصي في دقة عن مزاجك، وهل

في مقدورك إذا لم تسلمي باختيار أبيك،

أن تطيقي ثوب الراهبة؟

٧٠

إذ يجب أن تلزمي صوامع الدير المظلمة،

وتعيشي عيشة الأخت العذراء طول حياتك

تترنمين بالأنشيد الخافتة لإلهة القمر الباردة العقيم:

مباركات ثلاث أولئك اللاتي يستطعن التغلب هكذا

على طبيعتهن

ويقطعن مرحلة العمر في تبثل،

٧٥

غير أن الوردة التي تقتطف وتصفي، لأكثر سعادة في
هذه الدنيا

من الوردة التي تذبل وسط الأشواك،

تنمو وتعيش وتموت في وحدة مباركة.

هرميا : سأنمو وأعيش وأموت على هذه الحال، يا مولاي،

دون أن أهب عذرتي لهذا السيد. ٨٠

وتأبى نفسى أن تجعل لنيره، الذى لا ترضاه، سلطاناً
عليها.

تيسوس : ليكن أمامك فترة لإنعام الفكر، فإذا أهل الهلال الجديد
وهو يوم العقد بينى وبين حبيبتي،

وفيه نرتبط برباط الزواج الأبدى

فعليك فى ذلك اليوم: إما الاستعداد للموت ٨٥

لمخالفتك رغبة أبيك،

وإما الزواج من ديمتريوس نزولا على رغبته، وإما أن
تسمى أمام مذبح "ديانا"

بأن تحافظى على التقشف وحياة العزوبة ٩٠

ديمتريوس : استجيبى يا هرميا الرقيقة، وأقلع، يا ليساندر، عن
نزاعك الطائش

وسلم بحقى الأكيد!

ليساندر : إنك تنعم بحب أبيها، يا ديمتريوس،

فدع لى حب هرميا! ولتتزوج أنت منه!

: (إلى ليساندر الساخر) إنه ينعم بحبى حقاً

وما هو من ملكى سأقدمه إليه بحق الحب،

وهى ملكى! وإنى أهب مالى من حق عليها
لديمتريوس!

ليساندر

: إنى يا مولاي لا أقل عنه حسباً ولا مالا وحبى أكبر من
حبه،

فأنا متعادل مع ديمتريوس

فى ثروتى . إن لم أزد عليه!

ثم إنى فوق كل هذا من أسباب المباهاة،

محبوب من هرميا الجميلة.

١٠٥

فلماذا لا أتابع المطالبة بحقى إذن؟

إنى أعلن صراحة أمام ديمتريوس

أنه بث لـ "هلينا" ابنة "نيدار" لواعج حبه

فتعلق قلبها به وصارت تلك الفتاة الرقيقة تعشقه

وتخلص له الحب، بل تعبد

هذا الرجل الملوث المتقلب.

١١٠

تيسيوس

أعترف أنى سمعت شيئاً من هذا،

وفكرت فى أن أحدث ديمتريوس فيه

ولكنى شغلت بأمور نفسى فنسيت!

هيا يا ديمتريوس معى

أريدكما فى أمر خاص أعهد به إليكما،

أما أنت، يا هرميا الحساء، فروضى نفسك على أن
تكفى أحلامك وفق إرادة أبيك أو فليسلمك القانون
الأثينى

. الذى لا يمكننا تخفيفه مطلقاً .

للموت أو لحياة العزوبة.

تعالى يا هيبوليتا العزيزة! هل أنت راضية عنى يا
حبيبتى اتبعانا يا ديمتريوس وإيجيوس!
سأعهد إليكما بمهمة تتعلق بزواجنا

وأحدث إليكما فى أمر

يمسكما من قريب!

إيجيوس : إنا نتبعك عن طاعة ورغبة!

(يخرجون جميعاً ماعدا ليساندر وهرميا)

ليساندر : ماذا بك أيتها الحبيبة؟ لماذا أرى خديك ممتنعين وكيف

يذبل ورد خديك بهذه السرعة؟

: لعله ذبل لأنه لم يسقه الغمام وسأرويه

بما تذرف عيناى المضطربتان من دموع.

ليساندر : ولى! إن كل ما أستطيع قراءته

وكل ما أستطيع سماعه من قصص أو تاريخ، ليدل
على أن الطريق أمام الحب الصحيح لم يكن قط

معبداً.

١٣٥

فإما نقص كفاءة فى النسب بين المحبين .

هرميا

: يا للعذاب! حيث يعشق الرفيع الوضع

ليساندر

: وإما تفاوت فى السن

هرميا

: يا للتعاسة! حيث يحول تقدم السن دون الاتصال
بالشباب

ليساندر

: وإما نتيجة اختيار الغير من الأصدقاء،

هرميا

: يا للشقاء! إذا توقف اختيار الحبيب على ما يراه فيه
الآخرون

ليساندر

: وإما أن يقوم الاختيار على العاطفة

فتكتفه الحرب أو الموت أو المرض

وتجعله موقوتاً كالصوت،

وسريعاً كالخيال، وقصيراً كالحم،

وخاطفاً كالبرق فى الليل البهيم

١٤٥

كالبرق الذى يكشف فى سرعة خاطفة عن وجه السماء
والأرض

وقبل أن يستجمع المرء قواه ليقول: انظروا!

إذا الظلام يفتح ويبتلع تلك القوى

وهكذا تضطرب الأشياء البراقة سريعاً.

هرميا

١٥٠

: إذا كان هذا شأن العشاق، دائماً يرزأون،

فهو مكتوب عليهم فى لوح القدر .

وإذن فلنتعلم الصبر على هذه المحنة

إذا كانت أموراً مألوفة على هذا النحو فهى فرض على
الحب! كالأفكار والأحلام والحسرات والتمنيات والدموع:
وكلها من أتباع الحب المسكين

١٥٥

ليساندر : هذه حجة مقنعة! لذلك أصغى إلى يا هرميا:

إن لى عمة هى أيم عجوز،

واسعة الثراء، وليس لها ولد،

وهى تعاملنى كما لو كنت ابنها الوحيد

وتسكن على مسيرة سبعة فراسخ من أثينا

١٦٠

هنالك يا هرميا العزيزة أستطيع أن أتزوج منك دون أن
نقع تحت طائلة قانون أثينا الشديد!

فإذا كنت تحبينى إذن

فتسللى من منزل والدك فى مساء الغد

وسيرى إلى الغابة على بعد فرسخ خارج المدينة،

١٦٥

حيث قابلتك مرة مع هيلينا

تحتفلان بصباح يوم فى شهر مايو .

هنالك أكون فى انتظارك

هرميا : أقسم لك أيها العزيز ليساندر،

١٧٠

بحق أقوى قوس من أقواس كيوبيد .

وبحق خير سهامه ذوات الرعوس الذهبية،

وبحق وداعه حمائم فينوس،

وبحق الرباط الذى يربط بين النفوس وينمى الحب،

وبحق النار . التى أحرقت ملكة قرطاجنة

عند ما رأت الطروادى الخائن يبحر بها،

وبحق كل العهود التى قطعها الرجال ثم نقضوها،

وهى فى العدد أكثر كثيراً مما نطق به النساء:

إنى إلى ذاك المكان الذى عينته لى

سأذهب حتماً فى الغد لمقابلتك

ليساندر : حافظى على العهد أيتها الحبيبة. هذه هيلينا آتية

(تدخل هيلينا)

هرميا ١٨٠ : صاحبتك السلامة يا هيلينا الحسنة! إلى أين أنت

ذاهبة

هيلينا : أتصفيننى بالحسن؟ لا تذكرى الحسن مرة ثانية!

أنت الحسناء، وديمتريوس يحب هذا الحسن فأنت

الحسنة السعيدة

عيناك نجمان متألقان، ولسانك نفحة النسيم.

أحسن وقفاً على السمع من الكروان على آذان الراعى

وحين يخضر القمح وتزهو الحقول

١٨٥

إن الأمراض معدية: وكم كنت أود لو أن ملامحك

كانت كذلك

إذن لأصانبي يا هرميا الحسنة قبل أن أغادر هذا
المكان فتعدى آذاني بصوتك وعيناي بعينيك ويُعدى
لساني بحلاوة لسانك!

١٩٠

إنى لو منحت ملك الأرض، دون ديمتريوس وحده
لبادلتك به هذا الملك وعنه نزلت!

علمينى بالله: بأية نظرة وبأى فن

تسيطرين على ديمتريوس وتستولين على قلبه؟

هرميا : إنى أعبس فى وجهه. ومع ذلك يثبت على حبه

هيلينا ١٩٥ : ألا ليت تقطيبك يعلم ابتسامتى مثل هذه المهارة

هرميا : إنى أقدم إليه المساءة فأثلقى منه الحب

هيلينا : أواه لو أن توسلاتى تحرك مثل هذا الحب!

هرميا : وكلما زدت له كرهاً زاد فى ملاحقتى

هيلينا : وكلما زدته حباً زادنى مقتاً!

هرميا ٢٠٠ : وليس لى ذنب يا هيلينا فى شططه!

هيلينا : ليس عليك من ذنب إلا جمالك! فليته كان من ذنوبى

هرميا : فلتقرى عينا، فلن يرى وجهى بعد اليوم

فسنفر أنا وليساندر من هذا المكان!

كنت قبل أن أرى ليساندر

تبدو أثينا جنة لى

٢٠٥

فما أكثر محاسن حبيبي

تلك التي حولت الجنة أمامي إلى جحيم

ليساندر : سأبسط لك فكرتنا يا هيلين!

في مساء الغد، عند ما تأخذ الشمس في النظر إلى
وجهها الفضى في مرآة الماء

وتلقى على ذوائب الكأ قطرات اللؤلؤ السائل . وهو
وقت يستر دائماً فرار الأحياء .

في ذلك الوقت رتبنا أمورنا على التسلسل من أبواب
أثينا

هرميا : وفي تلك الغابة التي كثيراً ما رقدنا أنا وأنت فيها على

فراش شاحب اللون من الأزهار وأخلينا صدورنا مما
ملأها من أفكار حلوة هنالك نتقابل أنا وحبيبي ليساندر
ومن هنالك نشيح بأعيننا عن أثينا لنبحث عن أصدقاء
جدد ورفقاء غرباء

٢٢٠ فوداعاً يا صديقة الصبا الرقيقة، ولتصلي من أجلنا
وأرجو لك حظاً سعيداً مع حبيبك ديمتريوس! فحافظ
على وعدك يا ليساندر ولنحرم أنظارنا طام المحبين
حتى نلتقى غدا في منتصف الليل

(تخرج هرميا)

ليساندر : سأفعل يا هرميا، ووداعاً يا هيلين

٢٢٥ وأرجو الله أن يهيم ديمتريوس بك كما تهيمين به!

(يخرج ليساندر)

هيلينا : ما أسعد حظ بعض الناس وما أقل نصيب بعضهم

الآخر من السعادة .

إنهم فى أثينا يرون أننى لا أقل عنها جمالا

ولكن ما قيمة هذا؟ إن ديمتريوس لا يرى هذا!

إنه لا يريد أن يعرف ما يعرفه كل من عداه.

وكما يخطئ هو إذ يهيم بعينى هرميا،

٢٣٠

فإنى أنا أيضاً أخطئ إذ أعجب بصفاته

إن الأمور الحقية الدنيئة التى لا وزن لها

يحولها الحب فيخلع عليها صورة ويجعل لها مكانة!

ذلك أن الحب لا ينظر بالعينين وإنما ينظر بالعقل

ولهذا صوروا كيوبيد ذا الجناحين ضريرا لا يبصر

٢٣٥

وكذلك لا تجد فى الحب عقلا تحدوه الحكمة فالأجنحة

بلا بصر تصور العجلة مع الرعونة

لذلك قيل إن الحب طفل

لأنه كثيراً ما يخدع فى الاختيار

وكما أن الأولاد فى لعبهم كثيراً ما يلعنون أنفسهم

٢٤٠

كذلك يلعن الغلام الحب فى كل مكان!

وقبل أن تقع عيننا ديمتريوس على عينى هرميا

كان يقسم بأغلف الأيمان على أنه لى وحدى

فما إن أحس بشيء من حرارة هرميا

حتى ذاب كما يذوب الثلج. وتبخرت أيمانه التى كان

٢٤٥

يقذف بها كوابل المطر

سأذهب لأخبره بفرار هرميا الحساء

كى يتبعها فى ليلة الغد إلى الغابة

فإن أجد شكراً على هذا الخبر

أكن قد ابتعت هذا الشكر بأعلى الأثمان

ولكننى أقصد أن أزيد آلاماً على آلامى

٢٥٠

إذ أراه يذهب إلى هناك ثم يعود

(تخرج)

الفصل الأول

المنظر الثانى

(يدخل كوينس النجار، وسنج النجار الدقيق، وبوتوم النساج، وقلوت صانع المنافيخ، وسناوت صانع الصفيح، وستارفلنج الخياط) (فى أثينا. غرفة فى منزل كوينس)

كوينس : هل اكتملت الفرقة؟

بوتوم : يحسن بك أن تتادى الأسماء رجلا رجلا

متتبعا نص التمثيلية

كوينس : هذا بيان باسم كل رجل صالح

٥
من رجال أثينا جميعاً، ليكون له دور فى التمثيلية
القصيرة التى نقدمها فى حضرة الدوق والدوقة ليلة
زفافهما.

بوتوم : يحسن بك أيها الصديق بيتركوينس

أن تذكر موضوع التمثيلية

١٠
ثم تقرأ أسماء الممثلين وبذلك تضع الأمور فى نصابها

كوينس : إن تمثيليتنا وأيم الحق هى أقسى مسلاة فاجعة عن
بيراموس وتسبى وموتهما المحزن

بوتوم : أؤكد لكم أنها قطعة طيبة جداً ومرحة. والآن يا بيتير

١٥
كوينس الطيب ناد الأسماء من واقع السجل: والآن أيها
السادة تفرقوا

كوينس : أجيئوا كلما ذكرت اسماً:

نكى بوتوم النساج.

- ٢٠ بوتوم : هأنذا. أذكر الدور المخصص لى ثم ناد على الآخرين
- كوينس : سيكون دورك يا "نكى بوتوم"
- أن تمثل بيراموس
- بوتوم : ومن هو بيراموس؟ أعاشق أم طاغية؟
- كوينس : بل عاشق يقتل نفسه فى شهامة
- ٢٥ من أجل الحب
- بوتوم : سيتطلب، حسن تمثيل هذا الدور
- ذرف الدموع، وإذا فعلت فليحافظ النظارة على عيونهم:
- فإنى سأثير العواصف ثم أهدئها بعض الشيء وأنا مع ذلك أفضل دور الطاغية
- ٣٠ وأستطيع أن أمثل دور هرقل فأتثير النظارة وأهيج عواطفهم
- وأحدث من الهزات
- ما يفتح أقفال أبواب السجون.
- ٣٥ وترى إله الشمس
- فى مركبه يسطع من بعيد
- يقدر الأقدار
- أو يبعدها
- هذا شىء عظيم!
- ٤٠ والآن عد فائز بقية أسماء الممثلين.

إن أسلوب هرقل هو أسلوب الطاغية

وأسهل منه دور العاشق.

- كوينس : فرنسيس فلوت مصلح المنافخ
- فلوت : هأنذا يا بيتركوينس
- ٤٥ كوينس : عليك يا فلوت أن تمثل دور تسبى
- فلوت : من هو تسبى؟ أهو فارس جوال؟
- كوينس : إنها السيدة التي يحبها بيراموس
- فلوت : لا! لا! أرجو ألا أمثل دور امرأة فإن لحيتي أخذت تتببت
- ٥٠ كوينس : هذا لا يهم، ستمثل الدور وأنت مقنع ولك أن ترقق صوتك كما تشاء
- بوتوم : إذا كنت أستطيع أن أخفى وجهي فدعني أمثل تسبى أيضاً
- وسيكون صوتي رقيقاً إلى أقصى حد، تسبى، تسبى، آه بيراموس حبيبي العزيز! إنني تسبى أيها العزيز: فتاتك المحبوبة!
- ٥٥ كوينس : لا! لا! يجب أن تمثل دور بيراموس وأنت يا فلوت تمثل تسبى
- بوتوم : ليكن، استمر
- كوينس : روبين ستارفلنج الخياط
- ٦٠ ستارفلنج : هأنذا يا بيتركوينس

- كوينس : روبين ستارفلنج: يجب أن تمثل دور أم تسبى!
توم سناوت صانع الصفيح
- سناوت هأنذا يا بيتر كوينس
- كوينس ٦٥ : تقوم بدور والد بيراموس وأنا والد تسبى
اسنج النجار الدقيق، عليك أن تقوم بدور الأسد وبذا أرجو أن تكون أدوار التمثيلية قد وزعت
- اسنج : هل كتب دور الأسد على حدة؟ إن كان ذلك فهاته، لأنى بطئ الحفظ.
- كوينس ٧٠ : يمكنك أن تقوم به ارتجالاً فما هو
إلا زئير
- بووم : دعنى أقوم بدور الأسد أيضاً وسأزأ زئيراً يشرح قلوب الرجال
سأزأ حتى أحمل الدوق على أن يقول:
فليزأ مرة أخرى! فليزأ مرة أخرى!
- كوينس ٧٥ : إنك إن زأرت أشد مما يجب
أخفت الدوقة والسيدات، وقد يصحن فزعاً
وهذا كاف لشنقنا جميعاً.
- الجميع : نعم يشنقون كل ابن أنثى منا!
- بوتوم : أعترف لكم يا أصدقائى أننا
إذا أخفنا السيدات وأطرنا صوابهن

فإنهن لن يسعهن إلا شبقنا

ولكنى سأغض من صوتى

حتى يكون زئيراً رقيقاً كهديل الحمام

سأزأر فى مثل صوت البلابل

٨٥ كوينس : لن تستطيع أن تقوم بغير دور بيراموس فإن بيراموس
رجل جميل الوجه كامل الشباب. أكمل ما يرى
الإنسان فى يوم صائف.

وهو رجل وسيم له شمائل سراة القوم.

إنى يجب أن تقوم بدور بيراموس

٩٠ بوتوم : ليكن سأقوم بهذا الدور: ولكن

أى اللهى أصلح ما تكون لأن يمثل بها؟

كوينس : كما تشاء!

بوتوم : سأقوم به وأنا ملتج لحية فى لون التين

أو لحيته أو لحية برتقالية داكنة أو لحية أرجوانية

٩٥ : أو لحية لونها كلون الكروم الفرنسى الذهبى وهى اللحية
التامة الصفرة

كوينس : من الرعوس الفرنسية ما لا شعر له وحينئذ يكون عليك
ألا تلتحى قط: ولكن

هاكم أدواركم أيها السيادة وإنى لأطلب إليكم وأرجوكم
بل أتوسل إليكم وأرغب

١٠٠

أن تكونوا قد حفظتم أدواركم قبل ليلة الغد وأن تقابلونى
فى غابة القصر

التي تقع على مسيرة ميل خارج المدينة في ضوء
القمر وهناك نتدرب على أدوارنا،
لأننا إن تقابلنا في المدينة تكالب علينا الناس وعرفوا
ألاعيبنا

وفي هذه الأثناء سأضع ثبثاً بما يلزم التمثيلية من
أثاث، وأرجو ألا تخلفوا الموعد.

بوتوم : هنالك نلتقى ونتمرن في عريضة وشجاعة، ولنهتم بالأمر
ونبذل كل جهد لنصل إلى حد الكمال، فإلى الملتقى

كوينس ١١٠ : نلتقى عند شجرة البلوط في غابة الدوق

بوتوم : كفي! سنلتقى مهما تكن الظروف

الفصل الثانى

المنظر الأول

غابة على مقربة من أثينا
(يدخل بك وجنية من جهتين متعارضتين)

بك : تحية أيها الروح الجميل، إلى أين تسبح

الجنية : على التل وفوق الوادى،

وفى ثنايا العليق والعوسج

على المنتزه وفى الحمى،

وخلال السيل والنار،

أجول فى كل مكان

بأسرع من القمر فى فلكه

خدمة لملكة الجان.

أبلى دوائرها على المرعى

فما الزنايق الطويلة إلا حاشيتها

فى ثيابها الذهبية المرقشة بالياقوت

من إحسان الجنيات إليها.

وفيهما يكمن أريجها

وقد حان أن أذهب للبحث عن قطرات الندى فى كل

مكان

أضع منها لؤلؤة فى أذن كل زنبقة.

وداعاً الآن يا أسمع الأرواح

سأذهب إلى العمل

فإن ملكتنا لا تلبث أن تأتي إلى هنا ومعها حاشيتها

: سيعقد الملك مجلس سمره هنا هذه الليلة

بك

فحذار أن يقع نظره على الملكة

٢٠

لأن "أوبيرون" غاضب عليها حانق

إذ اتخذت بين أتباعها صبيّاً صغيراً سرقتة من أحد
ملوك الهند

ولم يكن لها من قبل تابع مبدول في مثل رفته وظروفه

ويريد أوبيرون مدفوعاً بحسده أن يستولى على الغلام

ويتخذه بين فرسان بطانته يجوب معه الغابات
الموحشة. ولكنها تأبى على الغلام المحبوب قوة واقتداراً
وتتوج رأسه بالأزهار، وتجعل منه كل متعتها والملك
والملكة لا يتقابلان في دغل أو مرعى أو إلى جانب
نبع رائق أو مكان منير مرقش بضوء النجوم اللامعة

٢٥

حتى يقوم بينهما العراك فتجد العفاريت من الخوف
يهربون

٣٠

وفى داخل كؤوس ثمار البلوط يقبعون

: إما أنى أخطأت في شكلك ومظهرك كل الخطأ أو أنك

الجنية

ذلك الروح الماكر الخبث

الذى يسمونه "روين"^(١) المرح. ألسـت إياه

الذى يخيف فتيات القرويين

٣٥

وينزع قشدة اللبن وأحياناً يدير الرحى

ويفسد على ربة الدار المجهدة عملها فى الممخضة
وأحياناً يحول دون الخمر والتخمر

ويضل السراة ويضحك ساخراً من تعبهم

فأما الذين يسمونك الشيطان الصغير أو بك الظريف
فتقوم بدلا منهم بأعمالهم ويصبحون موفقين

٤٠

ألسـت أنتـ بذاك؟

: أيتها الجنية، إن الحق ما تقولين

بك

أنا ذاك السارى المرح

أمزح مع أوبيرون وأحمله على الابتسام

٤٥

حين أخدع جواداً سميناً يطعم الفول

بأن أصهل كما تصهل المهرة

وأحياناً أكون صفحة النساء الثرثارات

متخذاً شكل حبة من حبات التفاح البرى المحمرة

فإذا شربت إحداهن

٥٠

قفزت فذعرت وعلى حجرها المبتل المتثنى تنسكب
الجنة وتجدين الخالة الحكيمة وهى تريد أن تروى قصة

أليمة تجلس فوقى ظانة أنى مقعد ذو ثلاث أرجل.

ثم أنتحى عن مقعدها فإذا هى تسقط

على مؤخرتها وهى تصيح ثم تنفجر ضاحكة

٥٥

ويزيد ضحكها فيأخذها السعال

وتمسك كل من صاحباتها بجنبها وتغرق فى الضحك

وتعطس وتحلف

أنها لم تقض ساعة أكثر مرحاً مما قضته فى ذلك
المكان ولكن أفسحى الطريق أيتها الجنية فهذا أوبيرون
قادم

: هذه مولاتى ألا ليته يبتعد عن هذا المكان!

٦٠ الجنية

(يدخل ملك الجان أوبيرون مع بطانته من جانب
وتدخل تيتانيا مع بطانته من جانب آخر)

: بئس اللقاء فى ضوء القمر يا تيتانيا المتكبرة أوبيرون

: من هذا؟ أوبيرون الحسود؟ انصرفوا بنا أيها الجان تيتانيا

إنى أقسمت على هجر فراشه وصبحته

: مهلاً أيتها المستهترة ألسنت مولاك؟ أوبيرون

: إذن أكون قرينتك ولكنى أعلم متى انسحبت خلصة من

٦٥ الملكة

أرض الجان متتكرراً فى زى "كورين"^(١) ثم جلست طول
اليوم تزمز بمزامير من أعواد القمح وتنشد أشعار
الحب "فيليد"^(٢) العاشقة؟ لماذا جئت الآن هنا

(١) Corin = اسم تقليدى للراعى فى أدب عصر إليزابيت.

(٢) Philida = حبيبة الراعى.

عائداً من أقاصى جبال الهند الشامخة؟

ولكن الحقيقة أن الأمزونة^(١) الوثوب

محبوبتك ذات الحذاء الطويل، عشيقتك المقاتلة ستتزوج

من تيسوس، وإنك جنّت

لتسبغ على فراشهما المتعة والهناءة

٧٥ أوبيرون : كيف لا تستحيين يا تيتانيا

فتشيرين من طرف خفى إلى حظوتى عند هيوليتا؟

وإنك لتعلمين أنى وقفت على حبك لتيسوس؟

ألم تعودى به فى الليل المضىء .

من عند بريجونا بعد أن اغتصبها

٨٠ ألم تحضيه على أن ينقض عهده "لآيجل" الحسناء

ولآريادنى ولآنتيوبوا

الملكة : هذه أكاذيب حاكت بردها الغيرة:

ونحن لم نتقابل مرة منذ بداية منتصف الصيف .على

تل أو فى واد، أو غاب أو مرعى

إلى جانب نبع ملئ بالحصباء أو نهير ملئ بالسمار أو

على شاطئ البحر،

حيث نتراقص فى حلقات على صفير الهواء:

إلا كدرت صفو متعتنا بشغبك

(١) الأمزونات جيل من النساء شهرن فى الأساطير بأنهن يسكن جبال القوقاز إنهن يقطعن أثداءهن لكى يحسن استخدام السلاح.

فذهب زمر الرياح لنا سدى

فامتصت، وكأنها أرادت أن تتأثر لنفسها، من البحر
ضباباً مؤذياً

سقط على الأرض

فانتفخ كل نهر كبرياء وقذف الأرض بمائه
وفاض على شاطئيه

ومهما كد الثور فى الحرث فلا جدوى لكده
وذهب عرق الحارث سدى

وتلف القمح الأخضر قبل أن ينبت عذاره
وظلت الحظيرة معطلة فى الحقل المغمور بالمياه
وسمنت الغربان بالقطعان النافقة

وانمحت تلك الرسوم الغريبة بين الحشائش الهائشة
فلا تستبينها العين إذ لا يطؤها أحد

ولم يجد بنو الإنسان ما يجدونه عادة من المتعة فى
شتائهم

فلا أمسية يباركها نشيد أو تسبيح

ولهذا يقوم القمر المسيطر على الفيضان

فيبيل الهواء كله بالماء وهو ممتقع فى سورة الغضب،

فينتشر الرشح وأمثاله من الأمراض

ومن أجل هذا الشجار تتقلب الفصول

٩٠

٩٥

١٠٠

١٠٥

ويتساقط الصقيع الأشيب

١١٠ وعلى تاج "هايم"^(١) الهرم، وهو تاج مؤلف من ثلوج
نحيله

تجد سبحة عطرة من براعم الصيف الجميلة

منضدة كأنها تسخر من وجودها

فالربيع والصيف والخريف واللود والشتاء الغاضب قد

بدلت مظاهرها المألوفة، ويقف العالم متحيراً

١١٥ لا يعرف كيف يفرق بين الفصول بحاصلاتها:

وهذه الشرور المتكاثرة

هى ثمرة نقاشنا وخلافنا

فنحن مصدر هذه الشرور ونحن أصلها.

أوبيرون : أصلحها إذن فالأمر فى يدك

١٢٠ لماذا تغضب تيتانيا زوجها أوبيرون؟

إن كل ما أرجوه أن تعطينى غلاماً مبدولاً

كى يكون خادماً لى

تيتانيا : أرح قلبك من هذه الناحية

فلو عرضت أرض الجان لما بعث بها هذا الغلام

لقد كانت أمه من تابعات مذهبى

١٢٥ وكثيراً ما وقفت فى الهواء الهندى العبق إلى جانبى

تجاذبنى الحديث فى غسق الليل

أو جلست معى على رمال "تبيتون"، إله البحر، الصفراء

ترقب السفن السابحة تحملها الأمواج

وكنّا نضحك حين نرى الشراع أخذ ينتفخ بفعل الريح
الخبیثة كالمرأة الحامل

١٣٠

وكانت هى فى رقصة رقيقة

تقلد حركتها، وهى حامل عندئذ بسلامى الصغير

وتسير كالسفين فوق الأرض

لتأتى ببعض الألفاف وتعود

كأنها سفین آتية من رحلة محملة بالمتاجر

١٣٥

على أنها كانت من البشر. فماتت وهى تلد غلامها

فمن أجلها أرى ابنها،

ومن أجلها لن أفترق عنه.

أوبيرون : إلى متى تزمعين الإقامة فى هذه الغابة

١٤٠ الملكة : ربما أقمت إلى ما بعد يوم زواج تيسوس

فإذا كنت تطيق الرقص فى حلقتنا

وتشاهد مرحنا فى ضوء القمر فسر معنا

أما إذا كنت لا ترغب، فابتعد عنى وسأتجنب أنا
مرايضك.

أوبيرون : هبىنى ذاك الغلام أسر معك

الملكة

: لن أفعل ولو أعطيتني كل ما تملك من أرض الجان.

١٤٥

هيا بنا أيها الجان

فقد يمتد بنا العراك إلى غير نهاية لو أقمت أكثر من
ذلك

(تخرج تيتانيا وحاشيتها)

أوبيرون

: سيرى إذن في طريقك! فلن تبرحى هذه الأجمة

حتى أعذبك جزاء ما أسأت إلى

اقترب منى بابك الوديع، أتذكر

يوم جلست على أكمة بحرية

١٥٠

وسمعت عروساً من عرائس البحر جالسة على ظهر
"دلفين" صغير

تغنى في صوت جميل رقيق

حتى هداً البحر الهائج منه وسكن وتساقطت بعض
النجوم من مجراها في جنون

لتسمع تلك الأنغام الجميلة من فتاة البحر

١٥٥

أذكر ذلك!

بك

أوبيرون

: وفى تلك الليلة نفسها رأيت أنا، وإن لم تستطع أنت أن

ترى ،

كيوبيد يطير بين القمر البارد والأرض

ومعه كامل سلاحه. ثم صوب قوسه

نحو عذراء طاهرة توجهها الغرب

وأطلق سهم الحب من قوسه فى قوة

وكأنه يريد أن يخترق مائة ألف من القلوب

ولكنى استطعت أن أرى ذلك السهم النارى الذى أطلقه
الشاب كيوبيد

يطيش فى أشعة القمر المائى الطاهرة

ومرت العابدة العذراء الملكية فى طريقها

مطرقة تفكر تفكير العذارى وهى بعيدة عن أحلام
الحب ولكنى أبصرت المكان الذى سقط فيه سهم
كيوبيد فقد سقط على زهرة غريبة

كانت من قبل بيضاء ناصعة كاللبن فصارت حمراء
من جراح الحب

ويسمىها الفتيات زهرة الحب المتعطل!

فأت لى بتلك الزهرة. وقد أريتكم مرة عشبها، لأن
عصارتها إن وضعت على جفون نائم
رجلا كان أو امرأة.

فإنه يهيم كالمجنون بحب أول مخلوق حى يراه

هات لى هذا العشب وعد إلى فى هذا المكان

قبل أن يجتاز الحوت فى الماء فرسحاً

: سأطوق الأرض فى أربعين دقيقة

بك

(يخرج بك)

: فإذا ما حصلت على هذا العصير

أوبيرون

فسأراقب تيتانيا حتى تنام

وأقطر السائل في عينها

١٨٠

فإذا ما استيقظت من نومها فإن أول ما تقع عينها عليه

سواء أكان أسداً أم دُباً أم ذئباً أم ثوراً،

أم قرداً فضولياً أم نسناساً معربداً

فإنها تتبعه بعد أن يمتلئ قلبها بحبه

وقبل أن أزيل هذا السحر من عينها،

١٨٥

وانى لمستطيع ذلك بعشب آخر سأضطرها إلى أن

تسلمنى الغلام تابعها

ولكن من القادم؟ إن خفى عن أعينهم فلأسترق السمع

لحديثهم

(يدخل ديمتريوس وفي أثره هيلينا)

ديمتريوس : إنى لا أحبك فلا تفتقى إذن أثرى

١٩٠

أين ليساندر؟ وأين هرميا الحسناء؟

سأقتل أحدهما وستقتلين الأخرى!

لقد أخبرتني أنهما فرا إلى هذه الغابة

وهأنذا أهيم غاضباً طائر اللب في هذا الغاب

لأنى لا أستطيع أن أجد حبيبتي هرميا!

١٩٥

اذهبي عنى ولا تتبعينى!

هيلينا : إنك تجتذبني جذب المغنطيس، يا من قد قلبه من

الحجر الصلد

ولكنك لا تجتذب حديداً، فإن قلبي كالصلب فى
إخلاصه

فلتتخل عن قدرتك على الجذب

تذهب عندئذ قدرتى على أن أتبعك.

٢٠٠ ديمتريوس : هل أغررك بك؟ هل ألين لك فى القول؟

ألم أقل لك فى صراحة صادقة

إنى لا أحبك ولا أستطيع أن أحبك؟

هيلينا : وحتى هذا يزيدنى حباً لك

إنى أشبه بكلب صغير تملكه

٢٠٥ كلما زدتى يا ديمتريوس ضرباً زدت تكالفاً عليك.

ألا تعاملنى معاملة كلب لك صغير انهرنى واضربنى

وأهملنى وانس وجودى . ولكن ائذن لى

. ولو لم أكن أهلاً لك . فى أن أتبعك

هل ألتمس، فى سبيل حبك، ما هو أسوأ

من أن تعاملنى ما تعامل كلباً لك

٢١٠

ومع ذلك أجد فى هذا الوضع منك أكبر مكان!

لا تزيدى ما بنفسى من كراهية

ديمتريوس

إن نفسى لتعاف رؤيتك فأمرض

: وأنا أمرض إذا لم أرك

هيلينا

٢١٥ ديمتريوس : إنك حقاً تسيئين كثيراً إلى خفرك

إذ تتركين المدينة وتسلمين نفسك

ليدى شخص لا يحبك

وتأتمنين فرصة الليل

وما يوسوس لك به من أفكار سيئة هذا المكان
المهجور

٢٢٠ على كنز العفاف الثمين

هيلينا : إن وقاية عفاى فيما فيك من فضيلة

ولا يكون الليل ليلاً حين أرى فيه وجهك

فأنا لا أرى إذن أنى فى ليل

ولا أفتقد فى هذه الغابة صحبة أكثر الخلق

٢٢٥ فأنت فى نظرى العالم كله

فكيف إذن يقال إنى وحيدة

حين أجد العالم كله فى هذا المكان ينظر إلى؟

ديمتريوس : سافر منك وأختبئ فى الأدغال

وأتركك فى رحمة الوحوش الضارية

٢٣٠ هيلينا : إن أشد الوحوش ضراوة ليست أقسى منك قلباً فلتفر

حين تشاء فتقلب قصة الحب القديمة فهنا "أبولون" يفر

و"دافنى" تقتفى أثره هنا اليمامة تتبع العناء، والغزال

الوديع

يجرى ليمسك بالنمر. ما فائدة السرعة

حين يفر الشجاع ويقتفى أثره الجبان

ديمتريوس : لن أبقى لأجيب عن سؤالك دعيني أذهب

وإذا تبعته فتقى أنى

سأصيبك بسوء فى هذه الغابة

هيلينا : نعم، إنك فى المعبد والمدينة وفى الحقل

تهددنى بالسوء! ألا تستحى ياديمتريوس؟

إن فى إساءاتك ما يزرى ببنات جنسى

فما كان النساء ليقاتلن من أجل الحب كما يفعل
الرجال.

على الرجل أن يخطبهن ولم يخلقهن ليخطبن الرجال

(يخرج ديمتريوس)

سأتبعك وأحيل جحيمك لى نعيماً

ولأمت باليد التى أحبها حباً مقيماً

(تخرج هيلينا)

أوبيرون : سعدت أوقاتك أيتها الحورية. لن يبرح هو هذه الأجمة

قبل أن تفرى منه

ويكون هو الباحث عن حبك.

(يعود بك)

هل جئت بالزهرة، مرحباً بك أيها الجوال.

: أجل ها هى ذى

: هاتها من فضلك إني أعرف كثيراً يزهر فيه الصعتر
البرى

وينمو فيه نبات "شفة الثور" والبنفسج المطأطئ

تظله "صريمة الجدى" الناضرة

ويفوح برائحة ورد المسك والعليق

فى ذاك المكان تنام تيتانيا وتقضى بعض الليل

تهداً وسط هذه الزهور بالرقص وأسباب البهجة

٢٥٥

فى ذاك المكان تلقى الحيات بجلودها المرقشة

وهى ثياب تكفى لأن تلتف فيها الجنية

وسأخط عصارة هذه الزهرة على عينيها

فيمتلى خطرهما برؤى بغيضة

وخذ أنت جزءاً من الزهرة وابحث فى الأجمة

٢٦٠

عن حسناء أثينية تحب فتى لا يبالى بحبها

فضع فى عينيها من العصارة

واحرص على أن تفعل ذلك حين تكون هذه الحسنة

هى أول ما يراه. وستعرف هذا الرجل

بما عليه من ثياب أثينية.

٢٦٥

واصطنع الحذر والعناية فى عملك حتى يكون حبه لها

أكبر من حبها له.

ولتحرص على أن تقابلنى قبل صياح الديك

بک

: لا تخف يا مولاي سينفذ خادمك أمرک

(يخرج)

obeikandali.com

الفصل الثانى

المنظر الثانى

قسم آخر من الغابة

(تدخل تيتانيا مع أتباعها)

تيتانيا

: هيا ارقصن فى حلقة وانشدن من أناشيدكن

ثم غبن عنى ثلث دقيقة

يقتل فيها بعضن الحشرات فى براعيم ورود المسك

ويقاتل البعض الآخر الخفافيش ليحصلن على أجنحتها

ومنها تعمل سترات أتباعى الصغار.

٥

والبعض يطرد البوم الصامت الذى يتنقل وينعق فى

الليل يقلق أرواحنا الأنيقة الناعمة، غنين لى كى أنام

ثم اذهبن لعملكن واتركننى للنوم

(نشيد الجنيات)

جنية أولى

: لتختفى أيتها الحيات المرقشة ذوات اللسانين

والقنافذ ذوات الأشواك

١٠

واكففن شركن أيتها الصُّباب البحرية والديدان العمياء لا

تقرين مليكتنا

الجوقة

: اشتركى يا فيلوميل بصوتك العذب

فى نشيد أغنية النوم

هو، هو، هو، هو، هو، هو، هو،

١٥

فلتتم، فلتتم، فلتتم،

لا أذى،

ولا سحر، ولا رقية

تقترب من سيدتنا الجميلة

٢٠ جنية أولى : أيتها العناكب الناسجة لا تقربى

ابعدى يا صاحبات الأرجل الطوال، ابعدى وأنت أيتها
الخنافس السوداء. لا تقربها

وأنت أيتها الدودة وأنت أيتها القوقعة لا تمسيها بسوء

الجوقة
اشتركى يا فيلوميل بصوتك العذب فى نشيد أغنية
النوم، إلخ

٢٥ الجنية الثانية : اذهبوا الآن فكل شىء على ما يرام وليبق واحد بعيداً
للحراسة

(يخرج الجان وتنام تيتانيا)

(يدخل إبيرون)

أوبيرون : ألا فلتتخذى ما ترين عندما تستيقظين

(يعصر الزهرة فى جفون تيتانيا)

حبيباً لك يضنيك حبه،

تحبينه ومن أجله تألمين،

ليكن فهداً أو قطاً أو دباءً،

٣٠

ليكن نمراً أو خنزيراً برياً أشعث،

ما يظهر عند اليقظة لعينيك،

يصبح مخلوقاً عزيزاً لديك.

استيقظي حين يقترب منك مخلوق قبيح (يخرج)

(يدخل ليساندر وهرميا)

ليساندر ٣٥ : يكاد يغمى عليك من السير فى الغابة، أيتها الحبيبة،

فالحق أقول إنى ضللت الطريق!

لنسترح إذا رغبت، يا هرميا،

وننتظر وضح النهار

هرميا : ليكن ذلك يا ليساندر، دبر لك فراشاً بعيداً

٤٠ أما أنا فأسند رأسى إلى هذا الكثيب

ليساندر : ستكون هذه الخضرة وسادة واحدة لنا كلينا

فلنا قلب واحد وفراش واحد ومهجة وعهد واحد

هرميا : كلا يا عزيزى ليساندر

نم من أجلي بعيداً الآن ولا تنم بالقرب منى إلى هذا
الحد

ليساندر ٤٥ : فلتؤمنى أيتها الحبيبة ببراءتى وحسن نيتى

والحب يرى فى كل ما يتحدث به الحبيب أحسن
المعانى إنى أريد أن أقول إن قلبى قد التصق بقلبك

فأصبحا يؤلفان قلباً واحداً

وجمع القسم بين مهجتينا

فأصبحت لنا مهجتان حقاً ولكنهما مهجة واحدة

إذن لا تحرمينى أن أأخذ فراشاً إلى جانبك

ففى النوم هكذا يا هرميا لا أأخذك

هرميا

: إنك يا ليساندر تحسن قول الألغاز،

ولكنك تمس الكثير من كرامتى وكبريائى

إذا ظننت أن هرميا تعنى القول بأنك خادع لكن بحق

الحب وآداب اللياقة

نم بعيداً. فالحياء البشرى

يقضى، وما أحسن حكمه، بأن هذا الانفصال

جدير بالأعزب الفاضل والفتاة

فلتبتعد إذن هكذا وليطب مساؤك أيها العزيز

وليبق وفاؤك لهذا الحب حتى تختم حياتك الطيبة

ليساندر

: آمين! آمين! ذلك ردى على هذا الدعاء الطيب

ولتنته حياتى، إذا انتهى وفائى

ها هو ذا فراشى، وليهبك النوم كل ما فيه من راحة

هرميا

: ولتتعم عينا الممتنى بنصف هذه الرغبة

(ينامان)

(يدخل بك)

بك

: طفت فى أنحاء الغابة كلها

فلم أجد فيها فتى أثينيا

يصلح لأن أجرب فيه قوة هذه الزهرة

فى إثارة الحب

لم أجد غير الليل والسكون . من هنا؟

فتى يرتدى ثيابا أثينية!

إنه هو الفتى الذى قال عنه مولاي

إنه يحتقر الفتاة الأثينية

وها هى ذى الفتاة غارقة فى النوم

على الأرض الرطبة القذرة

٧٥

مسكينة تلك الحساء! إنها لا تجرؤ على النوم

إلى جانب ذلك القاسى، الخالى القلب من الحب،

المجرد من الرحمة

أيها الغر: إننى ألقى فوق عينيك

(يعصر الزهرة على جفنى ليساندر)

كل ما فى هذا السحر من قوة

فإذا استيقظت فليطرد الحب

٨٠

النوم عن جفنيك

استيقظ إذن بعد ذهابى

إذ لابد لى أن أسرع إلى أوبيرون

(يخرج)

(يدخل ديمتريوس وهيلينا يجريان)

هيلينا : قف يا ديمتريوس الحبيب فإنك تكاد تقضى على

٨٥ ديمتريوس : أطلب إليك أن تبرحى هذا المكان ولا تزعجيني على هذا النحو

هيلينا : أتريد أن تتركنى فى هذا الظلام، بالله لا تفعل

ديمتريوس : أنت المسئولة عن نفسك إن بقيت، وإنى ذاهب وحدى

(يخرج)

هيلينا : لقد تقطعت أنفاسى من هذه المطاردة الجنونية

وكلما زدت توسلا قل هو رضاء

٩٠ ألا ما أسعد هرميا أيا كان مقامها الآن فقد أنعم عليها بعينين فانتنتين جذابتين

ترى كيف كان لهما هذا البريق؟ ليس ذلك لأنها تذرف الدموع الملحة

ولو كان الأمر كذلك فما أكثر ما سحت عيناى بالدموع

لا! لا! لا بد أنى قبيحة كالدب

٩٥ لأن الوحوش التى تقابلنى تفر منى خوفاً!

ومن أجل هذا فليس عجباً إذن أن يفر ديمتريوس منى حين يرانى

فراره من الوحوش الضارية

إن مرأتى لخادعة شريرة

حين تدعونى إلى مقارنة نفسى بهرميا وعينيهما النجلاوين اللتين تلتمعان كالنجوم فى أفلاكها

ولكن من هنا؟ ليساندر! ممدا على الأرض!

أميت هو؟ أم نائم؟ لست أرى دماً ولا جرحاً

ليساندر! قم يا سيدى الحبيب إذا كنت حياً

ليساندر : أقوم بل اقتحم النار من أجلك أيتها الحبيبة

ألا ما أرق جسمك يا هيلينا وما أنصعه وما أكثر ما

أسبغت عليك الطبيعة من فنها

(يستيقظ)

فجعلنى أرى قلبك خلال صدرك الشفاف

أين ديمتريوس؟ إن هذا الاسم الكريه

خليق بأن يحى بحد حسامى!

هيلينا

: لا تقل هذا القول يا ليساندر! لا ثقله!

ما ضرك فى أنه يحب هرميا؟ رياه ما ضرك؟

مادامت هرميا مقيمة على حبك: فكن راضيا!

ليساندر : راض بهرميا؟ لا! إنى لأسف أشد الأسف

على الدقائق المملة التى أمضيته فى صحبتها

ليست هرميا هى التى أحبها، بل هيلينا

فمنذا الذى لا يستبدل الحمامة بالغراب الأسحم

إن إرادة الإنسان خاضعة لسلطان عقله

وعقلى يحدثنى أنك أفضل الفتيات

إن كل ما ينمو لا ينضج إلا فى موسمه

وإذ كنت أنا فتيا فلم يبلغ عقلى نضجه قبل الآن
أما الآن وقد بلغت أقصى ما تصل إليه الحكمة
البشرية

فقد أصبح عقلى هو المسيطر على إرادتى

١٢٠

وهو الذى يهدينى إلى عينيك فأقرأ فيهما آيات الحب
مسطورة فى أثمن كتبه

هيلينا : هل ولدت لكى أسمع هذه السخريّة اللاذعة؟

ومتى استحققت هذا الاستهزاء منك

ألم يكفى، ألم يكفى، أيها الفتى

١٢٥

أنى لم أجد، ولن أجد،

نظرة عطف من عينى ديمتريوس

فتتهكم أنت على خيبة آمالى؟

ليشهد الله أنك تسىء إلى، إنك والله لتسىء إلى

حين تغازلنى بهذه الطريقة المزريّة

١٣٠

وداعاً إذن . وإنى لأعترف لك على الرغم منى بأننى

كنت أظنك أكثر رقة مما رأيت

ما أقسى أن تلقى المرأة الصدود من رجل

ثم يسخر منها آخر بسبب هذا الصدود

(تخرج)

ليساندر : إنها لم تر هرميا! فلتظلى نائمة يا هرميا حيث أنت

١٣٥

وأرجو ألا يراك ليساندر على مقربة منه بعد الآن

فكما أن امتلاء البطن بأشهى الأطعمة

يجعل المعدة تتقزز تقززاً شديداً

أو كما أن مذاهب الإلحاد التى يقلع عنها الناس ، تلقى
أشد المقت من الذين خدعوا بها،

١٤٠

فكذلك أنت يا من كنت سبب تخمتى وضلالى كونى
من أجل هذا كله كريهة بغیضة، ولأكن أنا أشد الناس
لك بغضا

وأنت يا قواى كلها وجهى حيك وسطوتك

لتكريم هيلينا وكونى لها الفارس المتيم

(يخرج)

: (تصحو من نومها) ساعدنى يا ليساندر، ساعدنى لا
تدخر وسعا فى إبعاد هذا الشعبان الزاحف عن نحرى

هرميا ١٤٥

رباه! رحمة بي! أى حلم هذا الذى كان!

انظر يا ليساندر! كيف أرتعد من الخوف!

حلمت أن شعباناً أكل قلبى

وأنت ترقب فريسته التعسة مبتسماً

١٥٠

ليساندر! أين بعدت! ليساندر! سيدى

أين ذهب؟ بعيداً عن مسمعى؟ لا صوت! لا كلمة؟

ويلى، أين أنت؟ تكلم إن كنت تسمع

تكلم بحق الحب! يكاد يغمى على من شدة الخوف!

ألا تجيب؟ إنى أرى الآن حقاً أنك لست قريباً منى

١٥٥

سأجذك من فوری أو أجد فی سبیلک الموت

(تخرج)

obeikandali.com

الفصل الثالث

المنظر الأول

(الغابة . تيتانيا نائمة)

يدخل المهرجون . كوينس ، واسنچ ، وبوتوم ، وفلوت ،
وسناوت ، وستارفلنچ

بوتوم : هل اكتمل جمعنا؟

كوينس : نعم نعم وهذا أصلح مكان للمران .

فهذه البقعة الخضراء ستكون مسرحنا

وهذه الأجمة الشجراء مكان تغيير الثياب

وسنمثل المسرحية كما تمثل أمام الدوق

٥

بوتوم : يا بيتر كوينس؟

كوينس : ماذا تريد يا صديقي بوتوم؟

بوتوم : هذه التمثيلية بيراموس وتسبى ، أمور لا تسر قط
فأولا

يستل بيراموس

١٠

حسامه ليقتل نفسه وهذا منظر لا تحتمله السيدات
فماذا تقول فى هذا؟

: حقاً إنه ليثير الخوف الشديد!

سناوت

: قصارى القول ، أن نترك منظر القتل حتى ننتهى

ستارفلنچ

١٥

: لا كلا! لدى وسيلة ينتهى بها كل شىء على أحسن

بوتوم

وجه

لنكتب افتتاحاً للتمثيلية ولنقل فيه ما يشعر

بأن سيوفنا لن تحدث ضرراً، وأن بيراموس

٢٠

لا يقتل في واقع الأمر . ولكي نزيدهم اطمئناناً لنقل
لهم إنى أنا بيراموس لست بيراموس بل أنا بوتوم
النساج

وهكذا يذهب عنهم الخوف

: حسناً سنضع هذه الافتتاحية وستكتب في أبيات من
ثمانية مقاطع وستة على التوالي

٢٥ كوينس

: لا زدها مقطعين، لنكتب من ثمانية مقاطع تتلوها
ثمانية

بوتوم

: ألن تخاف السيدات الأسد؟

سناوت

: أؤكد لك أن هذا ما أخشاه!

٣٠ ستارفلنج

: أيها السادة: يجب أن تتدبروا الأمر فيما بينكم

بوتوم

إن إظهار أسد أمام سيدات . وقانا الله السوء . أمر
فظيع جداً، فليس بين الأحياء المتوحشة ما يخيف
مثل الأسد الحى، ويجب أن ننعم النظر في هذا
الأمر .

٣٥

: إذن لابد من افتتاحية أخرى يقال فيها

سناوت

إنه ليس بأسد

: لا! بل ينبغي أن تذكروا اسمه وأن يظهر نصف
وجهه من خلال رقبة الأسد ويجب أن يتكلم هو
نفسه فيقول هذا: أو ما فى معناه: سيداتى . أو

٤٠ بوتوم

سيداتى الحسان . أرجوكن

٤٥

أو أطلب إليكن . أو ألتمس منكن . ألا تخفن

أو ترتعدن فحياتى فداء لكن وإذا ظننتن أنى جئت
هنا أسداً فإنى آسف لذلك أشد الأسف . ولكنى لست
أسداً، إنى رجل كغيرى من الرجال

ثم يذكر حقيقة اسمه وليقل لهم فى صراحة إنه إسنج
النجار الدقيق

حسناً ليكن ذلك! ولكن هنالك أمرين على جانب من
الصعوبة، أولهما

٥٠ كوينس

إدخال ضوء القمر فى غرفة، لأنكم تعلمون أن
بيراموس وتسبى يتقابلان فى ضوء القمر .

هل يضيء القمر فى الليلة التى نمثل فيها؟

سناوت

هاتوا التقويم! هاتوا التقويم! انظروا فيه

٥٥ بوتوم

ابحثوا عن ضوء القمر! ابحثوا عن ضوء القمر!

نعم! إنه يضىء فى تلك الليلة

كوينس

إذن يجب أن تتركوا أحد جانبي نافذة الغرفة الكبيرة

بوتوم

التي نمثل فيها مفتوحاً فينفذ ضوء القمر منه إلى
الغرفة

٦٠

إما هذا وإما أن يدخل أحدنا ومعه حزمة من
الأعشاب وفانوس ويقول إنه جاء ليصور، أو يمثل
شخص ضوء القمر .

كوينس

وهنالك أمر آخر يجب أن يكون فى الغرفة الكبيرة
جدار، لأن بيراموس وتسبى . كما تقول القصة .

٦٥

كانا يتكلمان من شق في الحائط.

سناوت : لا يمكن أن تدخلوا حائطاً هنالك؟

ما رأيك يا بوتوم؟

٧٠ بوتوم : يجب أن يمثل الحائط إنسان ما، وليكن معه شيء من الجبس أو الصلصال أو قالب خشن ليدل على الحائط، وليمسك أصابعه هكذا

ومن هذه الفتحة يتهاشم بيراموس وتسبى

كوينس : إذا أمكن ذلك فكل شيء يسير على ما يرام، تعالوا

٧٥ وليجلس كل ابن أنثى منكم لمراجعة دوره، ابتدئ أنت يا بيراموس فإذا انتهيت من كلامك ادخل وراء هذا الدغل وليأت كل منكم حسب دوره

(يدخل بك من الخلف)

بك : من هؤلاء الصعاليك الذين يهرجون هنا

على مقربة من مرقد ملكة الجن؟

ما هذا؟ أتمثيلية تجرى هنا؟ سأكون من مشاهديها؟

٨٠ وربما أكون من ممثليها أيضاً إذا وجدت داعياً لذلك

كوينس : تكلم يا بيراموس! قفى يا تسبى!

بوتوم : تسبى! إن للزهور العطرة رائحة طيبة العبير

كوينس : عطرة.. عطرة

بوتوم : إن للزهور العطرة رائحة طيبة العبير

٨٥ وهكذا رائحة أنفاسك يا تسبى يا أعز الناس على

ولكن أنصتى! إني أسمع صوتاً! انتظري هنا حيناً،
وسأعود إليك بعد قليل

(يخرج بوتوم)

بك : لم أر تمثيلاً لبيراموس أغرب من هذا

(يخرج بك)

فلوت : هل يجب أن أتكلم الآن؟

٩٠ كوينس : نعم، لاشك أنه يجب أن نتكلم، فعليك أن تفهم أنه
ذهب ليعرف سبب الصوت الذى سمعه ثم يعود.

فلوت : أى بيراموس المتألى الناصع البياض كالسوسن

يا من لونه كلون السوسنة التى لا مثيل لها فى
بياض اللون أو لون الوردة الحمراء على شجرة مليئة
بالورود،

٩٥ يا أنشط الشبان، ويا أجمل اليهود!

يا أصيلاً كالجواد الأصيل الذى لا يكل،

سأقابلك يا بيراموس عند قبر نينى^(١).

كوينس : قبر نينوس يا رجل! وليس ذا وقت النطق بهذه
العبارة!

فهى رد على كلام بيراموس

إنك تتطرق بدورك كله مرة واحدة ولا تهتم بعلامات
الوقف سيدخل بيراموس

لقد تجاوزت الوقف، فعليك أن تقف عند "الذى لا
يكل"

فلوت

: آه، يا أصيلاً كالجواد الأصيل الذى لا يكل

(يدخل بك وبوتوم وعليه رأس حمار)

بوتوم

: لو أنى أصيل يا تسبى الحسنة لكنت لك وحدك

كوينس

: ما أفضع هذا! ما أغربه! نحن فى مكان تسكنه
الأشباح!

هيا أيها السادة ، إلى الفرار أيها السادة، النجدة!

(يخرج كوينس واسنج وفلوت وسنات وستارفلنج)

بك

: سأتبعكم: سأراقصكم فى حلقة

فى الوحل وفى وسط الغدير وفى الأدغال، وفى
الماء الضحل، والأعشاب.

سأأخذ شكل الجواد تارة، وشكل كلب الصيد تارة
أخرى

وسأكون خنزيراً أو دباباً بلا رأس، أو ناراً

وسأصهل، وأنبح، وأقبع، وأزأر، وأحترق

وأتبعكم فى كل جانب كالجواد والكلب، والخنزير،
والدب، والنار

(يخرج)

بوتوم

: لماذا يفرون! إنها حيلة من حيلهم ليخيفونى.

(يدخل سناوت)

١١٥ سناوت

: لقد تغيرت يا بوتوم! ماذا أرى عليك؟

بوتوم

: ماذا ترى؟ ترى رأس حمار وهو رأسك، أليس كذلك؟

(يخرج سناوت ويدخل كوينس)

كوينس

: يرحمك الله يا بوتوم يرحمك الله؟ لقد تبدلت (يخرج)

١٢٠ بووم

: إني أرى حيلتهم أنهم يريدون أن يجعلوا منى حماراً
ويخيفونى إذا استطاعوا ولكنى لن أبرح هذا المكان
مهما فعلوا.

سأسير هنا ذاهباً آتياً،

وسأغنى ليسمعوا صوتى فيتبين لهم أنى لست خائفاً
(يغنى)

١٢٥

ديك الشحرور فى سواده

ومنقاره البرتقالى القاتم

والدُّج ذو النغمة الحلوة

والصفراغون بريشه الصغير

تيتانيا

: أى ملاك هذا الذى يوقظنى من مرقدى فوق الزهور
(تصحو)

١٣٠

(يغنى) والحسون والعصفور والقبرة

والدج والكروان على شجرة

والوقوف السنجابى ذو الصوت الواضح الجميل الذى
يصغى الناس جميعاً إلى نغمه

ولا يستطيع أحد أن يعارضه

ومنذا الذى يسلم عقله لمثل هذا الطائر الأحمق

ومنذا الذى يكذبه. ولو صاح قائلاً "يا وقوق" هذا
غير صحيح؟

تيتانيا

: أرجوك أيها الإنسى الرقيق أن تعيد الغناء

فإن أذنى قد طربت بأنغامك

وافتتتت عيني بصورتك،

وتحركت نفس لخصالك الجميلة،

١٤٠

التي أنطقتتى على الرغم منى ساعة أن رأيتك لأول
مرة بأن أقول، بل أقسم، أنى أحبك

بوتوم

: أظن يا سيدتى أنه ما من سبب يدعوك إلى ذلك،

ولكن من الحق أن أقول إن العقل والحب لا
يجتمعان فى هذه الأيام، ولا سيما أن بعض الجيران
الأشراف يعملون على التفرقة بينهما! أرجو المعذرة
فإنى فى بعض الأحيان أميل إلى المزاح.

١٤٥

تيتانيا

: إن لك من راحة العقل نصيباً يعادل مالك من
جمال.

بوتوم

: لا العقل ولا الحسن! ولو أن لى من العقل ما
يخرجنى

من هذه الغابة لكان لى منه ما يكفينى

١٥٠

تيتانيا

: لا تسع للخروج من هذه الغابة؟!

بل ستظل باقياً هنا أردت أم لم ترد؛

فأنا روح ولكنى لست كسائر الأرواح

الصيف فى دولتى لا ینقضى

وانى لك لعاشقة، فامض إذن معى

سأوكل الجان بخدمتك

يأتون لك باللالئ من الأعماق

ويغنون وأنت نائم على فراش من الزهر الوثير

وسأطهرک من خشونة جسمك البشرية

حتى تصير كأنك روح من الهواء

يا زهرة البازلاء! يا نسيج العنكبوت! يا حب الخردل!

يا فراشة!

(يدخل أربعة من الجن)

الجنية زهرة البازلاء : أنا طوع أمرک

الجنية نسيج : وأنا

الجنية فراشة : وأنا

الجنية خردل : وأنا

الجنيات معاً : أين نذهب

تيتانيا : أكرمن هذا السيد وجاملنه

اقفزن إلى جانبه فى سيره وارقصن أمام عينيه

أطعمنه المشمش والتوت الندى

والعنب الأحمر والتين الأخضر والتوت

واسرقن له أكياس الشهد من النحل

وأضئ ليله بشمع أفخاذهن

وأشعلنه بأعين اليراعة النارية

١٧٠

ولتسرن بحبيبي على مرقدته وحين يصحو من نومه

اقطفن أجنحة الفراش المبرقش

كى تروحن وتبعدن أشعة القمر عن عينيه النائمتين

احنين رؤوسكن يا صغار الجنيات تحية له

١٧٥ الجنية زهرة البازلاء : تحية يا إنسى

الجنية نسيج : يا مرحبا!

الجنية فراشة : يا مرحبا!

الجنية خردل : يا مرحبا!

بوتوم : أرجو سموك مخلصاً أن ترحمينى، وأتوسل إليك أن

١٨٠ تخبرينى باسمك يا صاحبة السمو!

نسيج العنكبوت : نسيج العنكبوت

بوتوم : سأطلب إليك أن تزيدنى علماً بك أيها السيد نسيج

العنكبوت!

وإذا جرحت إصبعى فلن أتردد فى الالتجاء إليك.

١٨٥ وأنت ما اسمك أيها السيد الشريف؟

زهرة البازلاء : زهر البازلاء

بوتوم : أرجو أن تحمل تحيتى للسيد قلب البازلاء أمك

وللسيد قرن البازلاء أبيك، وسأطلب إليك أن تزيدنى

أنت

أيضاً علماً بك وأنت يا سيدي أرجو أن تفصح لي
عن اسمك؟

خردل

: حب الخردل

بوتوم

: يا سيدي الفاضل يا حب الخردل إنني أعرف فيك
الجد والمثابرة وأعرف أن ذلك الثور الجبان الضخم
الجثة كالعملاق قد التهم كثيراً من أعضاء أسرتك
الزكية، وأقسم لك أن أقاربك كثيراً ما أثاروا في عيني
الدموع،

وسأطلب إليك أن تزيدني علماً بك أيها السيد
الفاضل حب الخردل؟

تيتانيا

: هيا كونوا في خدمته وسيروا به إلى عرشي

إنني أرى القمر ينظر بعينين دامعتين

وإذا بكى بكت معه. كل زهرة صغيرة

آسفة على أنها مرغمة على البقاء عذراء

اربطوا لسان حبيبي وسيروا به في سكون

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الثاني

(يدخل أبيرون)

أوبيرون

: لست أدري هل استيقظت تيتانيا من نومها

ومنذا الذي وقعت عليه عينها ساعة أن استيقظت

فوقعت فى حبه وتولعت

هذا رسولى قادم

(يدخل بك)

ماذا حدث أيها الروح المجنون

وأى عبث جرى فى هذا الغاب المسكون؟

٥

وقعت سيدتى فى حب وحش من الوحوش :

بك

فقد اجتمع على مقربة من عريشها الخاص بينما كانت
تغط فى نومها

جماعة من الغوغاء: صناع خشنون

يكسبون عيشهم فى حوانيت أثينا

٧٠

أرادوا المران على مسرحية

يمثلونها فى يوم عرس تيسبيوس العظيم

وكان أغباهم، وأسخف هؤلاء الطغام

رجل يمثل فى مسرحيتهم بيراموس

وقد انتهى من المنظر الذى يمثله، ولجأ إلى الأشجار

١٥

فانتهزت هذه الفرصة التى أتاحت

ووضعت على رأسه رأس حمار.

وكان من الواجب أن يجيب على نداء حبيبته تسبى

فإذا الممثل يدخل ورواءه

وطاروا كالبط حين يشاهد الصياد

٢٠

أو كما تتفرق غريان الزرع الكثيرة الأنواع ذات الرعوس
الشمطا

وهى تصيح حين تسمع طلقات البنادق

وتطير وتحلق وهى مذعورة فى جو السماء

كذلك فر زملاؤه حين رأوه

ولما سمعوا وقع أقدامنا، أخذوا فى فرارهم يتساقطون

٢٥

يصيحون: جريمة! ويسألون النجدة من أثينا،

وقد طارت عقولهم الضعيفة من أثر مخاوفهم القوية

وشرعت الجمادات تصيبهم بالأذى

فتتعلق الأشواق والخلنج بثيابهم

فمنها ما يمسك بأكماسهم ومنها ما يمسك بقبعاتهم

٣٠

فلم تترك شيئاً على أجسام أولئك المهزومين إلا وسرت

بهم أقودهم وهم على هذه الحال من الخوف الطائش -

وتركت بيراموس الجميل ممسوخاً . فى مكانه . وحدث

فى تلك اللحظة أن استيقظت تيتانيا فأحبت من فورها

حماراً

: إن هذا الذى حدث خير مما كنت أدبر!

أوبيرون

٣٥

ولكن هل سكبت على عيني الأثينى

قطرات من عصير الحب كما أمرتك

: فاجأته نائماً فانتهيت أيضاً من هذا الأمر

بك

وكانت الفتاة الأثينية نائمة إلى جانبه

فإذا استيقظ فلا بد أن يراها

(يدخل ديمتريوس وهرميا)

أوبيرون : قف قريباً منى هذا هو الأثينى

بك : هذه هى المرأة، ولكن هذا ليس الرجل

ديمتريوس : لماذا تسرفين فى لوم المتيم بك حباً

فلتغلظى فى القول هذا الإغلاظ لألد الأعداء،

هرميا ٤٥ : إن كل ما أفعله الآن هو أن أوجه إليك اللوم وإن كان

ينبغى أن أعاملك بأشد من هذا قسوة، فإنى لأخشى

أنك سببت لى ما تستحق عليه اللعنة

فإذا كنت قد قتلت ليساندر أثناء نومه

وخضت بقدميك فى الدماء وغصت فيها حتى ركبتيك

فألحقنى به

٥٠ فلم تكن الشمس وفية للنهار

بقدر ما كان وفياً لى! هل تظن أنه كان يتسلل

خلسة من هرميا فى نومها؟

أقرب إلى من هذا أن أصدق أن الأرض يمكن أن

تتشق وأن ينسل القمر من خلال هذا الشق فيغضب

أخاه الظهر

٥٥ ويغضب معه الجهة الأخرى من الأرض

لا يسعنى إلا أن أعتقد أنك قتلتته

فهكذا يبدو القاتل عابساً رهيباً!

ديمتريوس : هكذا يبدو القتل وهكذا يجب أن أبدو

فقد اخترقت قلبي سهام قسوتك وغلظتك

٦٠ ومع ذلك فإنك وأنت القاتلة تطهرين بهذا المنظر

الهادئ الوضاء

كما تظهر الزهرة في فلكها

هرميا : ما علاقة هذا بليساندر؟ أين هو؟

أى ديمتريوس! ديمتريوس الطيب! هل تعيده إلى؟

ديمتريوس : لخير لى أن أرمى جثته للكلاب

٦٥ هرميا : أغرب عنى أيها الكلب! أغرب أيها الوغد إنك لتدفع

بى على أبعد مما تطيقه الفتاة، هل قتلته إذن؟

قل الحق ولو مرة واحدة، قل الحق إكراماً لى

هل كنت تجرؤ على النظر إليه وهو فى يقطته؟

٧٠ وهل قتلته وهو فى نومه؟ ألا ما أعظم شجاعتك

حين أقدمت على هذا العمل

ألا تستطيع دودة أو حية أن تفعل هذه الفعلة؟

نعم إن حية هى التى فعلتها، لأن الحية لا تستطيع

بلسانها وهو ضعفا لسانك أن تعض كما عضت أيها

الأفعوان.

٧٥ ديمتريوس : إنك تخطئين إذ تصيبين على جام غضبك

إنى لم أسفك قط دماء ليساندر!

وهو لم يمت فيما أعرف

هرميا : أرجو منك أن تخبرنى إذن أنه حى!

ديمتريوس : وإذا فعلت فماذا يكون جزائى؟

هرميا ٨٠ : سيكون جزاؤك ألا ترانى بعد الآن

وأبعد أنا عن رؤيتك الكريهة، إنك لن ترانى بعد اليوم
ميتاً كان هو أو حياً!

(تخرج)

ديمتريوس : لا فائدة من اتباعها وهى فى سورة الغضب

فلأنتظر هنا إذن قليلاً.

فلقد زاد ما للأحزان على النوم المفلس ٨٥

من دين أضعافاً مضاعفة، وفى مقدوره أن يرد ولو
شيئاً قليلاً مما عليه إذا بقيت هنا بعض الوقت استجابة
لطلبه.

(يرقد وينام)

أوبيرون : ماذا صنعت؟ لقد أخطأت كل الخطأ

ووضعت العصارة فى عيني محب وفى ٩٠

ولابد أن يؤدى خطأك إلى أمر

هو أن ينقلب حب صادق، ولا يصدق حب كاذب

بك : إذن فقد تغلب القدر هنا على المصادفات التى تقضى
بأن يبر

محب واحد بقسمه بينما ترى ألف ألف يحنثون بيمين
بعد يمين

٩٥ أوبيرون : سر فى الغابة بأسرع من الريح وحاول أن تجد هيلينا
الأثينية

ستجد فتاة مريضة بالحب شاحبة لون الوجه

تتحسر تحسر الوالهة فتفقد فى حسراتها الكثير من
دمائها الزكية

فاخذعها حتى تأتى بها إلى هذا المكان

١٠٠ وسأخدع عينيه وأسحرهما استعداداً لظهور الفتاة

بك : إنى ذاهب! إنى ذاهب يا مولاي! انظر كيف أذهب
بأسرع من سهم أطلق من قوس رجل من التتار

(يخرج)

أوبيرون : يا عصارة الزهرة الحمراء

اضربى بسهم كيوبيد

١٠٥ غوى فى حدقتى عينيه

فإذا ما رأى حبيبته

فلنتألق فى ناظريه

كما تتألق الزهرة فى السماء

فإذا استيقظ وهى قريبة منه

١١٠ فليطلب عندها الدواء!

(يدخل بك)

بك : يا قائد جماعة الجن!

ها هي ذى هيلينا قد أتت

أما الفتى الذى أخطأته

فهو يطالب بأجر حبه

فهل لنا أن نشهد منظرهما السخيف؟

١١٥

مولاي، ألا ما أشد غباء هؤلاء الأدميين!

أوبيرون : قف جانباً فالضجة التى يثيرانها

ستوقظ ديمتريوس من نومه

بك : إذن سنرى اثنين يتنافسان على حب واحدة

وما من شك فى أن هذا سيكون هراء منقطع النظير

١٢٠

وأكبر ما يدخل على نفسى السرور

الأمور التى تحدث على عكس المنتظر

(يدخل ليساندر وهيلينا)

ليساندر : لماذا تظنين أنى أثبتك حبى على سبيل السخرية؟

إن السخرية والاحتقار لا يدفعان المرء إلى البكاء

انظرى ترى أنى حين أقسم تتساقط الدموع من عيني

والأيمان التى تقسم على هذا النحو تحمل فى طياتها

كل الصدق

١٢٥

فكيف إذن تبدو لك فى مثل هذه الأشياء التى تصدر

منى، سخرية .

وهى تحمل طابع الإخلاص الذى يثبت أنها صادقة؟

هيلينا

: إنك تزيد دهاء على دهاء

١٣٠

وإذا ما قتل الصدقُ الصدقَ ينقلب هذا العراك المقدس
شيطانياً إن هذه العهود قطعت لهرميا فهل تريد أن
تتخلى عنها؟

فإذا وزنت عهداً بعهد لم تجد ما تزنه

ولو وضعت عهودك لها وعهودك لى فى كفتى ميزان
لتعادل الكفتان وأصبحت كلتاها خفيفة كالأقاصيص
والخرافات

١٣٥

ليساندر

: لم أكن أملك عقلى حين عاهدتها!

هيلينا

: ولا أظنك تملك عقلك حين تنتكر لعهداها!

ليساندر

: إن ديمتريوس يحبها وهو لا يحبك!

(يستيقظ ديمتريوس)

ديمتريوس

: أى هيلينا! أيتها المعبودة! يا بنت الغدير!

أيتها الفتاة الكاملة أيتها المخلوقة المقدسة

١٤٠

بماذا أشبه عينيك أيتها الحبيبة

إن البللور عكر بالقياس إليهما! أما شفتاك

فهما كالعنب الناضج تغريان بالقبل

وهذا البياض الناصع كأنه ثلوج طوروس الأشم،

الذى تهب عليه ريح الشرق فيبدو أسحم كالغراب،

إذا رفعت يدك. ألا فاسمحي لى أن أقبل

أميرة البياض الناصع فإن فيها غاية السعادة

هيلينا : يا للمكيدة! يا لجهنم! أرى أنكم جميعاً اتفقتم، لتشبعوا
لهوكم ومرحكم

ولو أنكم كنتم على شيء من الأدب، تعرفون الذوق
والمجاملة!

لما أصبتموني بمثل هذا الأذى ١٥٠

ألم يكفكما أنكما تكرهاني وهو ما أعرفه بحق

حتى تتفقا فيما بينكما على السخرية مني؟

ولو كنتما من الرجال حقاً كما أنتما في مظهركما

لما عاملتما سيده رقيقة هذه المعاملة

فتحلفان وتقسمان وتسرفان في التغنى بجمالي وأنا واثقة ١٥٥

من أنكما تضمران لي في قلبكما أشد المقت

إنكما متنافسان في حب هرما

وتتنافسان الآن على السخرية من هيلينا

ألا إنها لفعلة جميلة ومغامرة تتطرق بالشهامة

تستدران بسخريتكما الدموع من عيني فتاة مسكينة! ١٦٠

ما من إنسان شهم نبيل

يقدم مثل هذه الإساءة إلى فتاة عذراء

حتى ينفذ صبر هذه المسكينة، و كل هذا في سبيل
لهوكما.

ليساندر : إنك قاسى القلب يا ديمتريوس، فأقلع عن هذا

إنك تحب هرميا وأنت تعرف أنى بهذا عليم

وانى عن طيب خاطر ومن كل قلبى وحبا فى هرميا
أنزل لك عن نصيبي فى حبها

فهنى أنت نصيبك فى حب هيلين ،

فأنا أحبها وسأظل أحبها حتى الممات.

١٧٠ هيلينا : لم أر فى حياتى ساخرين ينطقان بمثل هذا العبث الذى
لا طائل من ورائه

ديمتريوس : فلتحتفظ يا ليساندر بهرميا لك فلا حاجة لى بها.

وإذا كنت قد أحببتها فقد ذهب هذا الحب كله!

لقد سكن قلبى إليها كما يسكن الضيف عند المضيف

والآن قد عاد إلى موئله عند هيلينا،

وهو عندنا مقيم.

١٧٥ ليساندر : ليس الأمر كذلك!

ديمتريوس : لا تسعى إلى ذلك الوفاء الذى لا تعرفه

والا اقتضاك هذا ثنا غالياً!

انظر حبيبتك قادمة، هنالك الفتاة التى تعزها

(تدخل هرميا)

هرميا : إن الليل المظلم الذى يسلب العين ضوءها

١٨٠ ويجعل الأذن أقدر على الإدراك مما كانت قبل فبينما

هو يضعف حاسب البصر

إذ تراه يعوض هذا النقص فيضاعف قوة السمع
ضعفين إنى لم أعثر عليك يا ليساندر بعينى
بل إن أذننى . وما أعظم شكرى لها . هى التى هدتنى
إلى صوتك.

١٨٥

ولكن لماذا تركتنى هكذا فى غير شفقة!

ليسندر : ولم ينتظر من يلح عليه الحب فى الذهاب،

هرميا : وأى حب ذاك الذى يلح على ليساندر ليعده عن
جانبى

ليساندر : إن حب ليساندر لهيلينا الحسنة لم يتركه مقيماً إلى
جانبك فهى تضىء الليل

أكثر مما تضيئه الكرات النارية والنيرات

فلم تبحثين عنى؟ ألم تدركى مما فعلت

إن كراهيتى إياك هى التى أبعدتني عنك على هذا
النحو

هرميا : إنك تتحدث بغير ما فى نفسك فالأمر لا يمكن أن
يكون كذلك

هيلينا : إنها لشريكة فى هذه المؤامرة

الآن أرى أن الثلاثة تواطئوا

على أن يدبروا هذا العبث نكابة بى

١٩٥

أى هرميا الشريرة يا أشد من نكر الجميل

هل انتمرت مع هذين

لكى توقعونى فى حبائل سخريتكم الخبيثة؟

أنسيت تلك الأسرار التى تبادلناها

والعهود الأخوية، والساعات التى قضيناها معا،

٢٠٠

وحين كنا نلوم الزمن السريع الخطو

عندما نفترق! وىلى! أنسيت كل هذا؟

هل نسيت صداقة أيام الدراسة وبراءة الطفولة؟

كنا يا هرميا كإلهتين صانعتين

نطرز بإبريتنا رسم زهرة واحدة!

٢٠٥

كلانا نعمل على نموذج واحد جالستين على وسادة

واحدة ننشد أنشودة واحدة يجتمع فيها صوتنا

كأن أيدينا وجوانبنا وصوتينا وعقلينا

قد أتحدث وصارت كلها شيئاً واحداً، وهكذا كبرنا معا

كأننا كرزة مزدوجة تبدو وكأنها اثنتان مفترقتان

ولكنهما، وإن افترقتا، فى واقع الأمر واحدة.

٢١٠

كنا ثمرتين حبيبتين على فنن واحد.

لنا فى الظاهر جسدان ولكن لنا قلباً واحداً

كبزة النبيل المنسب تتكون من قطعتين يعلوهما تاج

واحد

فهل تمزقين هذا الحب القديم إربا

٢١٥

لتتشركى مع الرجال فى الهزء بصديقتك المسكينة؟

ليس هذا من الصداقة فى شىء؛ ولا هو جدير بفتاة إن

أنوثتنا لتلومك على ذلك كما ألومك أنا عليه وإن لم
يحس بالأذى إلا أنا وحدي.

٢٢٠ هرميا : إنى لأتعجب لكلماتك العنيفة الغاضبة

إنى لا أسخر منك بل يظهر أنك أنت التى تسخر منى

هيلينا : ألم تحرضى ليساندر على أن يتبعنى سخرية بذلك منى
ويمتدح جمال عينى ووجهى؟

ثم جعلت حبيبك الآخر ديمتريوس،

٢٢٥ الذى كان منذ هنيهة يركلنى بقدمه على أن يدعونى
إلهة وحورية وقديسة ونادرة الوجود. وثمينة وسماوية؟
فكيف يصف من يكرهها بهذه الأوصاف؟ ولماذا ينكر
ليساندر حبك؟

وهو ملء نفسه، ويبث لى حبه

٢٣٠ إلا إذا كان ذلك بتحريض منك وبرضاك؟

مع أنى لا أنعم بجمال مثل جمالك

ولا يحيط بى المحبون وليس لى مثل حظك بل إنى
تعسة لأنى أحب من لا يحبنى .

لقد كان هذا خليقاً منك بالرتاء لا بالسخرية!

٢٣٥ هرميا : إنى لا أفهم ماذا تعنين بهذا!

هيلينا : أجل! استمرى على تصنع الجد أمامى.

ثم اسخرى منى واغمزى بفمك إذا ما أدت ظهري
لنتغامزوا بأعينكم ولتستمتروا فى مزاحكم الحبيب إليكم،
إن هذه المهزلة التى أتقنتم تمثيلها ستسجل لكم

٢٤٠

ولو كان فيكم فضل من شفقة أو رقة أو أدب لما
اتخذتموني موضوعاً لعبثكم؟

ولكن وداعاً فإن قسطاً من اللوم يقع على ولن ألبث أن
أنجو منه بالبعد أو بالموت

ليساندر

: انتظري يا هيلينا الحسنة واسمعي معذرتي

٢٤٥

يا حبيبتي وحياتي ومهجتي يا هيلينا الحسنة!

هيلينا

: ما أعظم هذا!!

هرميا

لا تسخر منها هكذا أيها الحبيب

ديمتريوس

: إذا لم يكن في مقدورها أن ترجو فإن في مقدوري أن
أرغم على الوفاء

ليساندر

: ليس في مقدورك أن ترغم كما أنها ليس في مقدورها أن
ترجو.

فليس في تهديدك من القوة أكثر مما في رجائها
الضعيف

٢٥٠

هيلينا! إنني أحبك وأقسم بحياتي أنني أحبك،

أقسم بالحياة التي سأبذلها في سبيلك

لكي أبرهن على كذب من يقول إنني لا أحبك.

ديمتريوس

: أقول إنني أحبك حباً لا يستطيع هو أن يحبك مثله.

ليساندر

: إذا كنت تصر على هذا القول فسل الحسام وبرهن
عليه

٢٥٥

ديمتريوس

: هيا بنا! سريعاً!

هرميا : إلام يؤدى كل هذا يا ليساندر؟

ليساندر : ابعدى عنى أيتها الحبشية!

هرميا : لا! لا! إنه سيقنتك

ديمتريوس : يبدو أنك تريد التخلص!

٢٦٠ فتظهر كما لو كنت تريد أن تتبعنى

ولكنك لا تتقدم: إنك رجل ضعيف! فاذهب!

ليساندر : ابعدى عنى أيتها الهرة! أيتها الشوكة المؤذية

أيها الشىء الحقير الذى انطلق من عقاله

والا رميتك عنى كما ترمى الحية!

٢٦٥ هرميا : لماذا صرت بهذه الخشونة؟ أى تغير طرأ عليك؟

أيهاب الحبيب

ليساندر : حبيبك؟ أيتها التتربة السمرء! اغربى! اغربى! أيتها

الجرعة البغيضة! أيها السم الكريه!

اذهبى من هذا المكان!

هرميا : ألسنت تمزح؟

هيلينا : نعم إنه يمزح لا مرء، وأنت أيضاً تمزحين

٢٧٠ ليساندر : إنى لازلت متمسكاً بما قلته لك يا ديمتريوس

ديمتريوس : ليتنى أحل عنك هذا الرباط^(١)

(١) يشير إلى ذراع هرميا التى كانت لا تزال تطوقه بذراعها.

فإن رباطاً ضعيفاً يمسك بك، ولست أثق بقولك!

ليساندر : ماذا! أتريد أن أؤذيها أم أضربها أم أقتلها؟

إني وإن كنت أكرهها، فإني لن أؤذيها

٢٧٥ هرميا : وأى أذى تستطيع أن تصيبي به أشد من الكراهية

أكرهني؟ ولم؟ رباه! ماذا يقصد بذلك حبيبي؟

ألست هرميا! ألست أنت ليساندر؟

إني لا أزال حسناء كما كنت منذ قليل

منذ ليلة واحدة كنت تحبني، ولكن منذ ليلة تركتني!

فلماذا تركتني إذن! وهل أقول حقاً. أسأل الله ألا يكون؟

٢٨٠ ليساندر : أى وحياتى أنه لحق،

ولست براغب فى أن أراك بعد!

فابعدى عنى الأمل والسؤال والشك

ثقى ألا شىء أصدق من ذلك؟ وليس ثمة مزاح فى

قولى إني أكرهم وأحب هيلينا

٢٨٥ هرميا : ويلي! أيتها المخادعة! يا زهرة عطبة،

يا سارقة الحب! هل جئت بالليل

وسرقت منى قلب الحبيب؟

هيلينا : ألا ما أجمل هذا، وأيم الله

أليس فيك شىء من الخفر. أو من خجل العذارى؟

أو مسحة من حياء؟ هل تريد أن تنتزعى

من لسانى العف أجوبة غاضبة!

فلتخجلى أيتها المخاتلة! أيتها الدمية المتحركة!

هرميا : دمية؟ لماذا! هذا هو السبيل الذى تسير فيه المهزلة!

الآن يتبين لى أنها وازنت بين قامتين

وازدهت بطول قامتها

وهذه القامة، هذه القامة الطويلة،

وارتفاعها قد أثر فيه بحق،

فسموت بارتفاعك قدراً فى نفسه،

لأنى قمينة قصيرة

ما مدى قصرى، أنت أيتها السارية الملونة؟ تكلمى؟

ما مدى قصرى؟ إننى مهما كنت قصيرة

فإن أظافرى تستطيع أن تمتد إلى عينيك.

هيلينا : أرجو منكما يا سيدى، وإن كنتما تسخران منى،

أن تحولوا دون إضرارها بى؟ فإنى لم أعتد الشتائم!

وليست لى أية موهبة فى العراك!

وإن جبنى ليجعلنى فتاة بحق،

لا تدعاها تضرينى. وقد تظنان

أنى ند لها لأنها أقماً بعض الشيء منى

هرميا : أقماً! استمعا مرة أخرى.

هيلينا

: لا تحتدى على يا هرميا

٣١٠

لقد كنت دائماً أحبك يا هرميا

وكنت دائماً موضع شرك، ولم أسئ قط إليك

إلا فى أنى بسبب حبى لديمترىوس

أخبرته بتسلك إلى هذه الغابة؛

فتبعك وتبعته لحبى إياه

٣١٥

ولكنه أخذ يؤذنى بالضرب والطرء، بل والقتل أيضاً

فدعنى الآن أذهب فى سلام إلى أثينا

أحمل معى فى عودتى طيشى ونزقى

ولا أتبعكم بعد الآن! دعونى أذهب!

إنكم لترون مقدار سذاجتى وطيشى.

٣٢٠

فلتذهبى إذن ومنذا الذى يمنعك من الذهاب؟

هيلينا

: قلب طائش أتركه هنا ورائى.

هرميا

: مع من؟ ليساندر!

هيلينا

: مع ديمترىوس!

ليساندر

: لا تخافى: لن تؤذيك يا هيلينا

ديمترىوس

: لا يا سيدى لن تعتدى عليها ولو أيدتها فى الاعتداء

هيلينا

٣٢٥

: إنها حين تغضب تكون شديدة مؤذية

وكانت فى أيام الدراسة كالثعلبة

وهى على قصرها وضآلتها متوحشة

هرميا : أكررین كلمة الضآلة! أليس عندك لى من الأوصاف
إلا القميئة والضئيلة؟

لماذا تسمحان لها بأن تعيرنى هكذا!

أتركانى لها!

٣٣٠ ليساندر : اذهبى أيتها القزمة، أيتها الضئيلة؟ أيتها النبتة المعقدة
التي تعوق مجرى الماء يا خرزة يا جوزة البلوط!

ديمتريوس : إنك تتدخل كثيراً للدفاع عنها

وهى تسخر من خدماتك

فدعها وشأنها ولا تتحدث عن هيلينا

٣٣٥ ولا تعرض بها فى الوصف، لأنك إن أظهرت

شيئاً من الحب لها مهما قل،

فستجز عليه أشد الجزاء

ليساندر : إنها الآن لا تمسك بى

فاتبعنى إذا جرؤت

لنرى من منا أحق بهيلينا أنا أم أنت

٣٤٠ ديمتريوس : أأتبعك؟ لا! سأكون إلى جانبك قريباً منك قرب الوجنة
من الفك

(يخرج ليساندر وديمتريوس)

هرميا : أنت أيتها الحظية سبب هذه الضجة

فأقيمي هنا لا تعودى إلى المدينة!

هيلينا

لم أعد أثق بك

ولن أظل فى صحبتك اللعينة

فإن يديك أسرع من يدي فى العراك

وإن كانت ساقاي أطول من ساقيك وأقدر على الفرار.

٣٤٥

(تخرج)

إننى فى أشد الدهشة ، ولست أدري ماذا أقول .

هرميا

(تخرج)

: هذا نتيجة إهمالك فيما إنك تخطئ على الدوام

أوبيرون

أو ترتكب حماقاتك عامداً

: صدقنى يا ملك الأشباح: إنى أخطأت

بك

ألم تقل لى أن أستدل على الرجل

٣٥٠

بالثياب الأثينية التى يرتديها؟

والى هنا لا لوم على فيما فعلت

إذ وضعت العصير فى عيني أثينى

ولقد سرنى ما انتهى إليه عملى

لأنى أرى فى عراكم هذا تسلية كبرى

٣٥٥

: إنك ترى هذين المحبين يطلبان مكاناً للقتال

أوبيرون

فعجل إذن يا روبن وزد الليل ظلاماً

وغط من فورك السماء ذات النجوم

بالضباب الهابط الحالك السواد كأكيرون . نهر الجحيم

وضلل هذين المتنافسين الغاضبين،

٣٦٠

حتى لا يلتقى أحدهما بالآخر فى طريقه،

وقلد ليساندر أحياناً بلسانك،

وأثر ديمتريوس بما أصابه من ظلم بين،

واسخر أحياناً كما يسخر ديمتريوس،

واحرص على أن تباعد بينهما؛

٣٦٥

إلى أن يتسلل الكرى الشبيه بالموت إلى جفونهما،

برجليه الرصاصيتين الثقيلتين

وجناحيه الشبيهين بجناحى الخفاش

ثم اعصر من هذا العشب على عين ليساندر

فإن سائله، له هذه الخاصة القوية فهو بماله من قوة

٣٧٠

يرفع عنها كل آثار الخطأ

فتتحرك مقلناه بما كان لهما من نظر مألوف ،

فإذا استيقظا بعدئذ بدا لهما أن هذه السخريه كلها

أضغاث أحلام، ورؤى لا أثر لها من الحقيقة

ويعود المحبون بعدئذ إلى أثينا

٣٧٥

متفقين اتفاقاً لا ينفصم عراه حتى الموت

وبينا أنا أعهد إليك بهذه المهمة

سأذهب أنا إلى ملكتى وأرجوها أن تسلمنى الغلام
الهندي

ثم أحرر عينها المسحورة

من رؤية الوحش ويسد السلام كل شيء

٣٨٠

بك : سيدي يا ملك الجان يجب أن يتم عمل هذا كله في
سرعة

لأن مرده الليل السريعة لا تلبث أن تمزق السحب وها
هو ذا بشير الفجر يلتهم من بعيد
وإذا ما اقتربت، أسرع الأشباح المتجولة في كل
مكان عائدة إلى المقابر

وأما الأرواح التي حلت عليها اللعنة

٣٨٥

والتي دفنت في مفارق الطرق وفي المياه^(١).

فتعود جميعاً إلى فراشها ذي الديدان

خشية أن يطلع النهار على خزيها

فهى تطرد نفسها عامدة من الضوء

وتتألف أبد الدهر مع الليل ذي الجبهة السوداء.

٣٩٠

أوبيرون : ولكننا أرواح من نوع آخر

فكثيراً ما داعبت عشيقه الصباح^(٢)

(١) كان من العقائد المألوفة أن اللعنة تصيب أرواح المنتحرين الذين يدفنون في مفارق الطرق وأرواح الغرقى، ومن قضى عليهم بالهيام مائة عام.

(٢) عشيقه الصباح هي كفايوس حبيبة أورورا (الفجر) في الأساطير القديمة.

وقد أظأ الحرج كالحطاب

حتى عندما يكون الباب الشرقى كله أأمر ناريا

يتفتح على نبتون^(١) بأشعته الجميلة المباركة فيبدل

٣٩٥

مياهه الخضرأ الملحة ذهباً أصفـر

ولكن بالرغم من ذلك عجل، ولا تتوان

حتى تتم هذا العمل قبل طلوع النهار

(يخرج)

: صعوداً نزولاً ! صعوداً نزولاً !

بك

أسير بهم صاعداً نازلاً! تخشاني الحقول والبلدان

٤٠٠

أنا الجنى أقودهم صاعداً نازلاً

وها هو ذا واحد منهم

(يدخل ليساندر)

ليساندر : أين أنت يا ديمتريوس المتعالى تكلم الآن؛

بك : هأنذا أيها الوغد، مجرداً حسامى ومستعداً للقائك. أين أنت؟

ليساندر : سأكون معك فى الحال

(يخرج ليساندر وكأنه يسير فى اتجاه الصوت)

٤٠٥ بك : اتبعنى إذن إلى أرض فسيحة

(يدخل ديمتريوس)

ديمتريوس : ليساندر تكلم مرة ثانية

أيها الهارب أيها الجبان! هل وليت الأدبار؟

تكلم: هل أنت مختبئ في مقصبة؟ أين تخبئ رأسك

بك : أيها الجبان هل تتشدد للنجوم

٤١٠ تخبر الأشجار أنك تتوق للقتال

ثم لا تتقدم؟ تعال أيها الرعديد! تعال أيها الطفل

سألهب جسدك بالعصا لأن الذي

يستل عليك السيف يتلوث بك

ديمتريوس : إذن أنت هناك

بك : اتبع صوتي فلن تختبر رجولتنا هنا

(يخرجان)

(يعود ليساندر)

٤١٥ ليساندر : إنه يسير أمامي ويناديني متحدياً إياي أن أتبعه

فإذا جئت حيث ينادي رأيته قد ذهب

إن هذا الوغد أسرع مني خطوا

فقد تبعته مسرعاً ولكنه كان أسرع في الفرار

حتى سقطت في طريق مظلم غير ممهد

٤٢٠ وهنا سأرتاح، أقبل أيها النهار الجميل

(يرقد)

فإنك إن طلعت على بضائك الأشمط

سأجد ديمتريوس وأنتقم لهذه الإهانة

(ينام)

(يدخل بك وديمتريوس)

بك : هو! هو! هو! أيها الجبان لماذا لا تتقدم

ديمتريوس : انتظرني إذا جرؤت! فإنى أعلم كل العلم

أنتك تفر أمامى وتهيم فى كل مكان ٤٢٥

ولا تجرؤ على الوقوف أو النظر إلى وجهى أين أنت الآن؟

بك : تعال إلي! إنى هنا!

ديمتريوس : لا إنك تسخر منى إذن، وستجزى عن فعلتك هذه شر الجزاء

إذا ما أبصرت وجهك فى وضح النهار

أما الآن فسر فى طريقك فقد غلبنى التعب ٤٣٠

فإن الإعياء يضطرنى أن أتمدد على هذا الفراش البارد
وانتظر زيارتى لك إذا اقترب الصباح

(يرقد وينام)

(تدخل هيلينا)

هيلينا : أيها الليل المتعب! أيها الليل الممل الطويل

أقصر من ساعاتك، وأضيئى يا أسباب الراحة من الشرق

حتى أعود إلى أثينا فى ضوء النهار

وأبعد عن أولئك الذين يمقتون صحبتى!

لعل النوم الذى يغمض أحياناً عين الأحزان

يباعد زمناً ما بينى وبين من حولى

(ترقد وتستغرق فى النوم)

بك

: لا يزالون ثلاثة لا أكثر؟ فلتأت واحدة أخرى

اثنان من كلا النوعين يؤلفون أربعة

ها هى ذى مقبلة مبتتسة وحزينة!

إن إله الحب لصبى شرير

إذ يطير بعقل النساء البائسات

(تدخل هرميا)

هرميا

: لم أشعر قط بمثل هذا التعب، ولا بمثل هذا الشقاء لقد

بللنى الندى ومزقتنى الأشواك

فلم أعد أستطيع الحب أو السير إلى أبعد من هذا

المكان ولا تستطيع ساقاى أن تسايرا رغبتى

فلأسترح هنا حتى يطلع النهار

وليحم الله ليساندر إذا كانا قد أزمعا القتال

(ترقد وتنام)

٤٥٠ بك

: نم على الأرض

هادئاً

وسأضع

فى عينيك أيها المحب الرقيق

الدواء

(يقطر السائل فى عيني ليساندر)

فإذا ما استيقظت

٤٥٥

وجدت لذة حقة

فى رؤية

عيني حبيبك

السابقة

وسيتحقق حين تستيقظ

٤٦٠

صدق المثل الذى يقول

يجب أن ينال كل إنسان ماله

ويحصل كل على فتاته

ويصلح كل ما فسد

وينال كل رجل فرسه.

٤٦٥

وتسير الأمور على إذلالها

obeikandi.com

الفصل الرابع

المنظر الأول

فى الغابة

(ليساندر وديمترىوس وهيلينا وهرميا (نيام) - تدخل تيتانيا وبوتوم وزهر البازلاء ونسيج العنكبوت والفرشة وحب الخردل وغيرهم من الحاشية ومن خلفهم أوبيرون مختفياً عن الأنظار)

تيتانيا : هيا اجلس على هذا الفراش من الزهور

بينما أداعب خديك اللطيفين

وأرشق ورد المسك فى رأسك الناعم الأملس

وأقبل أذنك العريضتين الجميلتين يا متعة النفس

بوتوم : أين زهر البازلاء؟

زهر : لبيبك

بوتوم : حك رأسى يا زهر البازلاء! أين السيد نسيج العنكبوت؟

نسيج : لبيبك

بوتوم ١٠ : أيها السيد نسيج العنكبوت أيها السيد الفاضل

أمسك بسلاحك فى يدك واقتل لى نحلة ذات مؤخرة
حمرء تحول حول الحسك! وهات لى أيها السيد
الفاضل كيس العسل ولا تجهد نفسك كثيراً فى هذا
العمل أيها السيد!

واحذر أيها السيد الفاضل أن يتمزق كيس العسل! ١٥

فإنى لا أحب أن يغمرك كيس العسل أيها السيد!

أين السيد حب الخردل؟

خردل

: لبيك

بوتوم

: أرني قبضتيك يا سيد حب الخردل

٢٠

أرجو أن تترك هذه التحيات أيها السيد الفاضل

خردل

: ماذا تريد؟

بوتوم

: لا شيء أيها السيد الفاضل إلا أن تساعد الفارس زهر
البازلاء في الحك. لابد لي من الذهاب إلى الحلاق يا
سيدي، فإني أظن أن شعري غزير على وجهي وإني
لحمار رقيق فإذا ما وخزني شعري، فإن ذلك يضطرنني
أن أحك جلدي .

٢٥

تيتانيا

: هل تريد أن تسمع شيئاً من الموسيقى أيها الحبيب
الرقيق.

بوتوم

: إن لي أذناً موسيقية لا بأس بها ولنسمع موسيقى
الملاقط والعظام.

(تسمع موسيقى خشنة)

تيتانيا

٣٠

: أو قل لي أيها الحبيب الجميل. أي طعام تشتهي؟

بوتوم

: حقاً أريد أن أصيب شيئاً من طعام: أستطيع أن أمضغ
بعض الشيلم الطيب الناشف وأرى بي رغبة أيضاً إلى
حزمة صغيرة من الدريس: إن الدريس الجيد، الحلو،
ليس له مثيل

٣٥

تيتانيا

: لدى جنى جرى

سأرسله ليبحت فيما ادخره السنجاب

ويأتيك بشيء من البندق

بوتوم : أفضل حفنة أو حفنتين من الحمص الناشف

ولكنى أرجوك أن لا تدعى أحداً من بطانتك يوقظنى

فإننى أحس بميل إلى النوم . ٤٠

تيتانيا : نم وسأطويك بين ذراعى

. اذهبوا أيها الجن وتفرقوا بعيداً فى جميع السبل ! .

(يخرج الجن)

كما يلتفت الياسمين البرى

أو العليق

أو اللبلاب حول فروع الدردار الخشنة ٤٥

ألا ما أعظم حبى لك، إنى لأجن بك

(ينامان)

(يدخل بك)

أوبيرون : مرحى، مرحباً بك يا روبين الطيب هل ترى هذا

المنظر الجميل؟ (يتقدم)

لقد بدأت أرثى لغرامها

فقد قابلتها أخيراً خلف الغابة

تبحث عن هدايا جميلة لهذا الأبله الكريه ٥٠

فأنبتها وخاصمتها

لأنها كانت تلف وقتئذ خده المشعر

بإكليل من الزهور النضرة العطرة

وذاك الندى الذى نراه أحياناً على براعم الزهور

كبيراً كاللئى الشرق المستديرة

٥٥

رأيته الآن داخل عيون الأزهار الجميلة

كأنه دموع تنذب ما حل بها من مهانة.

وحين وجهت لها أردت من تقريع

وطلبت إلى فى عبارات هادئة أن ألزم الصبر

طلبت إليها أن تعطينى الغلام الصغير

٦٠

فأعطته لى من فورها وأرسلت جناها

ليحمله إلى عريشى فى أرض الجان.

الآن وقد حصلت على الغلام فسأزيل

هذا العيب الكريه من عينيها .

وأنت يا "بك" الرقيق أزل هذا المسخ

٦٥

عن رأس هذا العامل الأثينى

حتى إذا ما استيقظ حين يستيقظ غيره

عادوا جميعاً إلى أثينا

لا يفكرون من بعد فى حوادث هذه الليلة

إلا على أنها أضغاث أحلام

٧٠

ولكنى سأنقذ قبل ذلك ملكة الجان.

كونى كما اعتدت أن تكونى

وأبصرى كما اعتدت أن تبصرى

إن لبرعم شجرة ديانا وزهرة كيوييد

قوة طاغية وسلطانا مباركا

٧٥

الآن استيقظى يا تيتانيا يا مليكتى الجميلة

تيتانيا : أى زوجى أوبيرون! أية رؤى رأيتها!

لقد خيل إلى أنى أحببت حماراً

أوبيرون : هنالك يرقد حبيبك

تيتانيا : وكيف حدثت هذه الأمور ؟

ألا ما أشد اشمئزاز عيني الآن من رؤية وجهه

٨٠

أوبيرون : اصمتوا قليلا! أزل يا روبين هذا الرأس

مرى يا تيتانيا الموسيقى أن تعزف وليشتد النوم

على مشاعر هؤلاء الخمسة حتى يكون أشبه بالموت

تيتانيا : لتعزف الموسيقى! لتعزف الموسيقى حتى تسحر النوم

(تعزف الموسيقى ثم تصمت)

بك : إذا ما استيقظتم عودوا للنظر بأعينكم أيها الأغبياء

٨٥

أوبيرون : لتعزف الموسيقى! هيا يا مليكتى أمسكى بيدى

ولنhez برقصنا الأرض التى ينام عليها هؤلاء

فقد جددنا، أنا وأنت، عهد الحب،

وسنرقص فى منتصف ليلة الغد

فى احتشام وانتصار بقصر الدوق تيسوس

٩٠

ونباركه إلى أبد الآبدين

وعند قران تيسوس سيقترن كل محب وفى من هؤلاء
بحبيبته

ويكتمل الابتهاج.

: يا ملك الجان أصغ وانتبه

بك

فانى أسمع قنبرة الصباح

٩٥

: إذن هيا ننسحب يا مليكتى فى سكون ووقار

أوبيرون

نسير فى ظلال الليل

فنستطيع أن نطوى الأرض مسرعين

بأسرع مما يفعل القمل فى تجواله

: هيا بنا يا مولاي ولتخبرنى أثناء طيراننا

١٠٠ تيتانيا

كيف حدث فى هذه الليلة

أن وجدت نائمة هنا

فوق الأرض مع هؤلاء الآدميين

(يخرجان)

(أصوات أبواق فى الداخل)

(يدخل تيسوس وإيجيوس وهيوليتا والأتباع جميعاً)

: ليذهب أحكم كى يبحث عن حارس الغاب

تيسوس

فلقد أدينا واجبات هذا العيد.

وإذ كنا لا نزال فى مطلع النهار

فلأسمع حبيبتي موسيقى كلاب صيدى

ليطلق الكلاب فى الوادى الغربى

ليسرع أحلكم كما قلت، ليجد حارس الغاب

(يخرج أحد الأتباع)

سنذهب يا مليكتنا الجميلة إلى قمة الجبل

ونشهد الضجة الموسيقية التى تحدثها الكلاب

وترديد صدى أصواتها

هيوليتا : كنت مع هرقل وكدموس ذات مرة

حين ضيقا الخناق على خنزير برى فى إحدى غابات
كريت

بكلاب صيد إسبرطية^(١): فلم أسمع فى حياتى مثل هذه
الضجة العظيمة، فإلى جواب الغابة

تسمع للسماوات والجال والأنهار وكل جهة قريبة كأنها
تصيح صيحة واحدة متجاوبة، لم أسمع قط مثل هذه
الموسيقى المختلفة النغم وهذا الرعد الجميل

: إن كلاب صيدى من سلالة الكلاب الإسبرطية ذات
أشداق واسعة، رملية اللون منحنية الرعوس لها آذان
تمسح بها ندى الصباح

(١) كلاب سريعة العدو وقوية حاسة الشم

ذات سوق معوجة وذات ألغاد كبيرة كأنها من ثيران
"تساليا"

بطيئة في الطراد، متناسقة النباح كالأجراس

صوت كل واحد منها منخفض قليلا عن صوت
الآخر.

١٢٥

جماعة من الكلاب حسن منها نغمها، حين تنادى أو
ترحب بصوت البرق

في كريت أو إسبرطة أو تساليا

وستحكمين حين تسمعين، ولكن مهلا، أى حور غاب
هذه؟

إيجيوس : هذه ابنتى يا مولاي نائمة هنا

وهذا ليساندر وهذا ديمتريوس

١٣٠

وهذه هيلينا ابنة "ندار" ^(١) الهرم

إنى لأدهش من أنهم جميعاً هنا!

تيسيوس : لا ريب فى أنهم استيقظوا مبكرين

ليؤدوا مناسك عيد مايو ولما سمعوا بعزمنا على
المجىء

جاءوا ليشاركونا فى الاحتفال

١٣٥

ولكن قل لى يا إيجيوس: أليس هذا هو اليوم

الذى يجب فيه على هرميا أن تجيب عن تختاره زوجا

لها

إيجيوس : نعم هو يا مولاي؟

تيسيوس : اذهب وممر رجال الصيد أن يوقظوهم بأبواقهم!

(أصوات الأبواق وصراخ فى الداخل)

(يستيقظ ديمتريوس وليساندر وهرميا وهيلينا ويهبون جميعاً)

تيسيوس ١٤٠ : أسعدتم صباحاً أيها الأصدقاء: لقد مر عيد القديس (فالنتين)

هل بدأت طيور الغاب تتزاج الآن

ليساندر : معذرة يا مولاي

تيسيوس : أرجوكم أن تقفوا جميعاً

إنى أعلم أنكما أنتما الاثنين عدون متنافسان

فكيف تم بينكما فى هذه الدنيا هذا الوفاق الجميل

حتى افترق البغض عن الغيرة ١٤٥

فناما على بغض ولم يخشيا عداً؟

ليساندر : مولاي سأجيب وأنا فى دهشة

بين النوم واليقظة. على أننى أقسم

أنى لا أعرف حتى الآن كيف جئت إلى هذا المكان

ولكنى فيما أظن فإنى لا أقول غير الحق ١٥٠

والآن أتذكر ما حدث

إنى جئت هنا مع هرميا
وكان غرضنا الفرار من أثينا حيث نكون
فى مأمن من القانون الأثينى

١٥٥ إيجيوس : كفى، كفى، يا مولاي! فى هذا الكفاية
إنى ألتمس العدالة وأن يأخذ القانون بتلابيبه
لقد أرادا الفرار، أرادا الفرار، يا ديمتريوس
حتى يفوتا علينا أنا وأنت غرضينا
أنت فى زوجتك وأنا فى رضائى:

١٦٠ فى رضائى بأن تكون زوجة لك
ديمتريوس : لقد أخبرتني هيلينا الحساء بأمر فرارهما
وعزمهما على أن يلتقيا هنا فى هذه الغابة
فتبعتهما غاضباً إلى هذا المكان
وتبعتنى هيلينا الحساء مدفوعة إلى ذلك بحبها إياى

١٦٥ ولكنى لا أعلم يا مولاي أى قوة
. إلا أن هنالك قوة من نوع ما .
أذابت حبى لهرميا كما يذوب الثلج.
فصار يبدو لى الآن كأنه ذكرى حلية تافهة
كنت مولعاً بها فى الطفولة!

١٧٠ وصار كل إيمانى وما ينطوى عليه قلبى من عاطفة
وكل ما يرنو إليه بصرى ويستمتع به

هو هيلينا وحدها وكانت هي يا مولاي خطيبتي

قبل أن أرى هرميا

ولكنى عفت هذا الطعم كأنما أصابنى مرض

فلما عادت إلى الصحة عاد إلى ذوقى الطبيعى

١٧٥

فأنا الآن أريده وأحبه وأشتاقه

وسأبقى له صادق الود أبد الأبدین

تيسیوس : أيها المحبون الطيبون، ما أسعدكم بهذا اللقاء

ونسستمع عما قليل إلى هذا الحديث

وأنت يا إيجیوس سأتغلب على إرادتك

١٨٠

فيذهب بعد قليل هذان الزوجان من فتى وفتاة إلى

المعبد ليرتبط كل اثنين برباط أبدى

وإذا كان الصباح قد انقضى الآن شطر كبير منه

فلنصرف النظر عما اعتزمناه من صيد

ولنذهب معا إلى أثينا فنكون ثلاثة وثلاثة

١٨٥

ونحتفل احتفالا فخماً كبيراً

هيا بنا يا هيبوليتا

(يخرج تيسیوس وهيبوليتا وإيجیوس والأتباع)

ديمتريوس : هذه الأمور تظهر لى صغيرة لا يستطيع تمييزها

كالجبال البعيدة تبدو كالسحب

هرميا : كأنى أرى هذه الأمور بعينين تباعدت بؤرتا نظرهما

١٩٠

فجعلتا كل شيء يبدو مزدوجاً

هيلينا : وهكذا يبدو لى،

وكان ديمتريوس جوهرة لقيتها

فهى لى وليست لى

ديمتريوس : كلا هل أنت واثقة من أننا

قد اسيقظنا بعد؟ يخيّل إلى ١٩٥

أننا لا نزال نياماً نحلم! ألا تظنون

أن الدوق كان هنا وأنه أمرنا أن نتبعه

هرميا : نعم، ووالد أيضاً

هيلينا : وهيبوليتا

وأمرنا أن نتبعه إلى المعبد!

ديمتريوس ٢٠٠ : إذن نحن فى يقظة فلنتبعه ونقص أحلامنا ونحن فى

الطريق

(يخرجان)

(يستيقظ بوتوم)

بوتوم : إذا جاء دورى فنادنى أجبك وسيكون حوارى التالى:

يا بيراموس يا أجمل الخلق. هى هو! بيتركوينس؟

فلوت يا مصلح المنافع! سناوت يا صانع الصفيح يا

ستارفلنج؟ بالله أين أنتم؟ أتسللتم وتركتمونى نائماً؟

لقد رأيت رؤى نادرة حقاً! حلمت حلماً لا يستطيع عقل

٢٠٥

المرء أن يتصور أى حلم هو. إن الإنسان لحمار

٢١٠ إذا عمد إلى تفسير مثل هذا الحلم بل كأنى كنت . لا
يستطيع الإنسان أن يقول أى شىء كنت كأنى كنت
وأظن أنه كان لى. ولكن الإنسان يكون غيبا أبله إن
شاء أن يقول ما أظن أنه كان لى. إن عين الإنسان

٢١٥ لم تسمع، وأذن الإنسان لم تر، ويد الإنسان لا تستطيع
أن تتذوق ولسانه لا يتصور، وقلبه لا يروى، ماذا كان
حلمى. سأطلب إلى بيتركوينس أن يكتب أنشودة

هذا الحلم وسنسميها حلم بوتوم

لأنه حلم أخرق، وسأغنيها فى ختام

٢٢٠ التمثيلية أمام الدوق وربما غنيته بعد مشهد موت لكى
تكون أكثر قبولا

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

أثينا . بيت كوينس

(يدخل كوينس وفلوت وسناوت وستارفلنج)

- كوينس : هل أرسلتم أحداً إلى دار بوتوم وهل عاد إليها؟
- ستارفلنج : لم يسمع عنه شيء ولا ريب فى أنه قد تبدل
- تسبى : إذا لم يحضر فقد فسدت التمثيلية لأن حوادثها فى هذه الحال لا تسير مطردة. أليس كذلك؟
- كوينس : نعم لا يمكن أن نستمر فليس فى أثينا بأجمعها رجل يمثل بيراموس غيره.
- ١٠ فلوت : إنه أذكى الصنائع فى أثينا
- كوينس : نعم وأحسن هيئة أيضاً، وفى جمال الصوت لا سبيل له
- تسبى : يجب أن تقول: مثيل، فالسبيل، ليحفظنا الله، شيء لا قيمة له
- (يدخل اسنج النجار الدقيق)
- ١٥ اسنج : لقد عاد الدوق أيها الزملاء من المعبد، وتزوج أيضاً اثنان أو ثلاثة من السادة والسيدات، ولو أننا استطعنا أن نتم تمثيليتنا لحصلنا على خير كثير.
- ٢٠ فلوت : مسكين بوتوم الظريف! لقد خسر ستة بنسات كان سيمناها طول حياته ولم تكن لتفوته هذه البنسات الستة وإنى على استعداد لأن أشنق لو لم يمنحه الأمير

سنة بنسات نظير تمثيله دور بيراموس ولقد كان
يستحقها:

سنة بنسات لدور بيراموس أو لا شيء

(يدخل بوتوم)

- ٢٥ بوتوم : أين هؤلاء الصبية، أين هذه القلوب؟
- كوينس : بوتوم! ما أكرم هذا اليوم؟ ما أسعد هذه الساعة!
- بوتوم : سأحدثكم بالعجائب أيها السادة، ولكن لا تسألوني ما هي. لأنى إذا أخبرتكم فلن أكون من أهل أثينا،
- ٣٠ سأخبركم بكل شيء كما وقع بالضبط.
- كوينس فلتسمعنا يا بوتوم الطريف
- بوتوم : لن تسمعوا منى كلمة. كل ما أحبركم به أن الدوق تعشى، فأعدوا ثيابكم، أعدوا خيوطاً قوية للحاكم
- ٣٥ وأشرطة جديدة لنعالكم ولنتقابل من فورنا عند القصر، وعلى كل رجل أن يراجع دوره فالأمر بالاختصار أن تمثليتنا، ومهما يكن من شيء، يجب أن تكون ثياب تسبى الداخلية نظيفة وليحتفظ ممثل دور الأسد بأظافره ولا يقلمها لأنها ستمثل مخالب الأسد
- وأرجو أيها الممثلون الأعزاء ألا تأكلوا بصلاً أو ثوماً إذ يجب أن تكون رائحة أنفاسنا زكية ولا شك عندى
- ٤٥ فى أنى سأسمعهم يقولون إنها مسلاة، لا حاجة للكلام أكثر من ذلك، هيا اذهبوا

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(يدخل تيسوس وهيوليتا وإيجيوس وفيلوسترات والأشراف والحاشية)

هيوليتا : عجيب يا تيسوس ما يتحدث به هؤلاء المحبون

تيسوس : إن فيه من العجب ما يبعد به عن الحقيقة

فإنى لا أومن مطلقاً بهذه الخرافات القديمة ولا بعث الجان هذا.

إن للمحبين والمجانين عقولا فائرة

وخيالات تتوهم

٥

أكثر مما يدركه العقل الهادئ الرزين.

إن المجنون والمحب والشاعر

مكونون كلهم من الخيال:

يرى أحدهم من الشياطين ما لا تسعهم جهنم الواسعة

هذا هو المجنون. ويرى المحب وهو لا يقل عنه جنوناً

١٠

جمال هيلين في جبهة سمراء غجرية

وتتقلب عينا الشاعر في جنون ظريف

فتتظران من السماء إلى الأرض ثم من الأرض إلى

السماء ولما كان الخيال يحسم أنواعاً من الأشياء غير المعروفة،

فإن قلم الشاعر يحيلها إلى أشكال

١٥

ويجعل للهواء الفارغ حيزاً واسماً

هذه هي حيل الخيال القوى:

إذا حصل الخيال على شيء من المتعة

ظن ألا بد من أحد جاء بتلك المتعة

أو إذا داخله في الليل شيء من الخوف

فما أسهل أن يتصور دبی الشجرة دباءً.

٢٠

هيبوليتا : ولكن قصة هذا الليل كما يروونها في دقة

وعقول الجميع وقد تحولت واتفقت فيما بينها

لشاهد على أنها أكثر من مجرد صور خيالية

وتدل على شيء أكثر تنساقاً وارتباطاً

٢٥

مهما كانت القصة مذهشة وعجيبة.

تيسوس : هاكم المحبين تفيض قلوبهم بهجة ومرحاً

(يدخل المحبون: ليساندر وديميتريوس وهرميا وهيلينا)

أدعو لكم أيها الأصدقاء الظرفاء بالسرور والانشراح!

أدعو لكم بالسرور وبأيام من الحب جديدة تغمر قلوبكم.

ليساندر : لتكن أيامك خيراً من أيامنا

ولتسر السعادة في ركابك الملكي ولتصحبك في

٣٠

طعامك وفراشك.

تيسوس : قولوا لنا أية مقنعات ورقصات أعدت لنا

لنقطع بها الساعات الثلاث التي تبدو دهنراً في طولها

بين العشاء وبين ذهابنا إلى الفراش

أين القائم على حفلاتنا؟

ماذا أعد من وسائل المرح؟

٣٥

ألم تعدوا تمثيلية تخفف عنا ساعة العذاب.

نادوا فيلوسترات

فيلوسترات : هأنذا يا تيسوس العظيم

تيسوس : ماذا لديك من تسليّة لهذا المساء؟

أية تمثيلية مقنعا وأية موسيقى؟

٤٠ كيف نقطع الوقت البطيء إذا لم نجد ما يرفه عنا؟

فيلوسترات : هذه ورقة بها بيان بما هو معد من وسائل للتسليّة

فاختر منها ما تحب جلالتك أن تشاهده أولاً

(يعطيه ورقة)

تيسوس : (يقرأ) قصة موقعة القنطورة^(١)

ينشدها خصي أثيني على أوتار العود

٤٥ لا نريد شيئاً من ذلك؟ لقد أخبرت حبيبتي

أنها تشيد بمفاخر هرقل قريبي

(يقرأ) هل تريد قصة ثورة باخوس المخمورين

(١) كائن خرافي نصفه رجل ونصفه حصان.

حين مزقوا المغنى التراقى فى حنقهم

تلك قصة قديمة مثلت أمامى

عند ما عدت آخر مرة من طيبة منتصراً

٥٠

(يقرأ) الالهات الفن التسع يبكين موت المعرفة

التي قضت وهى تتسول

فيها سخرية نقد لاذع

لا يناسب حفل زواج

(يقرأ) منظر ممل قصير عن الشاب بيراموس

٥٥

وحبيبتة تسى: مرح مفع

مرحة مفاجئة ومضحكة!

مملة وقصيرة

أشبه ما تكون بالثلج الساخن وأما أغربه من ثلج؟

كيف نجد فى الاختلاف تواؤماً؟

٦٠

فيلوسترات : إنها تمثيلية يا مولاي لا تزيد على نحو عشر كلمات

وهى من أقصر التمثيليات التى عرفتها.

ولكن هذه الكلمات العشر، يا سيدى، تبدو طويلة

مما يجعلها مملة

ذلك أنها ليس فيها كلمة واحدة مناسبة ولا ممثل واحد

٦٥

صالح

وهى مفاجئة يا مولاي النبيل

لأن بيراموس يقتل نفسه

ويجب أن أعترف أنى عندما رأيته عند تجربتها

ذرفت عيناى بالدموع ولكن الضحك العالى

لم يطلق العين بدموع أكثر من هذه الدموع مرهاً

٧٠

تيسوس : من هم ممثلوها يا فيلوسترات؟

فيلوسترات : رجال خشنو الأيدى يعملون هنا فى أثينا

ولم يألوا إجهاد عقولهم حتى الآن

والآن شغلوا ذكرياتهم الصدئة

بهذه التمثيلية بمناسبة زواجك

٧٥

تيسوس : وسنسمعها

فيلوسترات : لا يا مولاي النبيل

إنها لا تليق بمقامك فلقد سمعتها كلها،

فلم أجد فيها شيئاً ذا قيمة

إلا إذا وجدت تسليية فى محاولاتهم

وكيف أجهدوا أنفسهم جهداً قاسياً شديداً فى تحضيرها

وحفظها

٨٠

حرصاً على خدمتك

تيسوس : سأسمع هذه التمثيلية

فليس ثمة شىء يستقبح

إذا عرض فى بساطة وحرص على أداء الواجب

أذهب وأئت بهم واتخذن أماكن أيتها السيدات

(يخرج فيلوسترات)

٨٥ هيبوليتا : لا أحب أن أرى البائسين يحملون فوق ما يطيقون

وأن تبذل النفس في سبيل أداء الواجب

تيسيوس : سوف لا ترين شيئاً من ذلك أيتها الحبيبة

هيبوليتا : ولكن يقولون إنهم غير قادرين على عمل شيء في هذا المجال

تيسيوس : إذن نكون أرفق بهم إذ نزجى إليهم الشكر على ما لم يعملوا

٩٠ ويكون موضع التسلية عندنا أننا نقبل أخطاءهم

وإذا أخفقت البساطة والحرص على أداء الواجب

فإن من النبل أن ننظر إلى ما بذل من الجهد لا إلى ثمرته وإنى أينما سرت أقبل كبار الموظفين عدواً للترحيب بى ورأيتهم بخطب أعدت من قبل

٩٥ ويتلعثمون ويقفون في وسط العبارات

ويختنقون في إلقاءهم من شدة خوفهم

ثم انتهى بهم الأمر إلى العجز والصمت

دون أن يتموا ترحيبهم. تقى أيتها الحبيبة

أننى وجدت في هذا الصمت ترحيباً

١٠٠ وقرأت في خشية الواجب

كل ما يمكن أن ينطق به لسان زلق،

من أساليب الفصاحة الوقحة الجريئة
فالحب إذن والبساطة المعقودة اللسان
وإن قلت تنطق أكثر من كل ما سواها عن مكانتي
(يدخل فيلوسترات)

١٠٥ فيلوسترات : إن صاحب الافتتاحية يا مولاي على استعداد

تيسوس : ليقتررب

(تنفخ الأبواق)

(يدخل صاحب الافتتاحية كوينس)

كوينس : إذا أخطأنا في تمثيلنا فعذرنا حسن نيتنا

ونريد أن تعلموا أننا لم نأت لنسئ إلى أحد

بل جئنا بقصد حسن

١١٠ إنا نريد أن نظهر ما لدينا من مقدرة بسيطة

هذه هي البداية الحقيقية لغايتنا

اعتبروا إذن أننا أتينا مرغمين^(١)

إننا لم نأت عازمين على إرضائكم

هذا هو قصدنا الحقيقي. كل ذلك لمتعتكم

١١٥ ليس لذلك جئنا. إنما جاء الممثلون حتى تتدموا

(١) في هذه العبارات كثير من الألفاظ التي استعملت عن قصد في غير معناها الصحيح وفيها كذلك كثير من علامات الترقيم. وكلا الأمرين يعكس معنى العبارة أو يجعلها لا تؤدي معنى على الإطلاق، والقصد من هذا إظهار الممثل بمظهر الجهل المطبق.

ومن مشاهدتهم سوف تعلمون كل ما يجب أن تعلموه

تيسوس : هذا الرجل لا يعبأ بمواضع الوقف

ليساندر : لقد ساق افتتاحيته كالمهر الغير المروض

لا يعرف أين يقف. ومن ذلك نستخلص حكمة ثمينة

يا مولاي: فليس يكفى أن يتكلم الإنسان بل يجب أن ١٢٠

يكون فى كلامه بيان

هيبوليتا : حقاً إنه ألقى افتتاحية كالطفل يلعب بالزمارة

يخرج أصواتاً ولكن بدون ضابط

تيسوس : كأن حديثه سلسلة تعقدت، لم يتلف منها شيء ولكن

اختلف نظامها! منذ الذى يجيء بعده

(يدخل نافخ للأبواق)

ثم يدخل بعده بيراموس وتسبى والحائط وضوء القمر
والأسد)

١٢٥ صاحب : أيها السادة لعلكم تندهشون لهذا المشهد فاستمروا فى

الافتتاحية ♦ دهشتكم حتى يظهر الحق كل شيء واضحاً

هذا الرجل هو بيراموس. إذا أردتم أن تعرفوا وهذه

السيدة الحسنة هى تسبى بلا شك وهذا الرجل الذى

عليه الجبر ومعه قالب الجبس يمثل الحائط

١٣٠ وذلك الحائط المشنوم الذى فصل بين الحبيبين

فققع هذان العاشقان المسكينان بأن يتهامسا

من شق فيه وليس لأحد أن يعجب من هذا

وهذا الرجل ذو المصباح والكلب وحزمة الأشواك

يمثل ضوء القمر ، فقد تعلمون

أن هذين الحبيين لم يريا حرجا فى أن يجتمعا فى ضوء
القمر

١٣٥

عند قبر نينوس ليتبادلا الحب

وهذا الحيوان الضارى واسمه الأسد

هو الذى أخاف تسبى الآمنة حين جاءت أولا فى الليل

أو على الأصح أرهبها

١٤٠

فسقط منها أثناء فرارها معطفها

فلطخه الأسد الشرير بفمه الدموى

وسرعان ما جاء بيراموس الفتى الجميل الفارع الطول

فوجد معطف تسبى الوفية مصبوغاً بدم القتيلة

فلم يسعه عند رؤيته

إلا أن استل حسامه ذلك الحسام الدموى اللعين

١٤٥

وأغمده فى صدره وكان دمه يغلى

وكانت تسبى مختبئة فى ظل شجرة توت

فسحبت خنجره وقتلت نفسها

أما ما بقى من هذا

فتسمعون من الأسد وضوء القمر والحائط والحيبين

١٥٠

حواراً طويلاً

وهم ماثلون أمامكم

(يخرج صاحب المقدمة، وبيراموس، وتسبى، والأسد،
وضوء القمر)

تيسوس : إنى لأعجب هل يتكلم الأسد

ديمترس : لا عجب يا مولاي أن يتكلم الأسد إذا تكلم كثير من
الحمير

الحائط : وسيحدث فى هذه الملهاة نفسها أن أقوم أنا

المسمى سناوت بتمثيل الحائط ١٥٥

وأحب أن تتصورا أن فى الحائط

فتحة مثقوبة أو شقاً

كان العاشقان بيراموس وتسبى

يتهامسان كثيراً من خلاله فى تكتم كبير

وهذا الجير وهذا الصلصال وهذا الحجر تبين ١٦٠

أنى أنا الحائط نفسه، تلك هى الحقيقة

وهذا الثقب الذى جهة اليمين واليسار الحقيقى المؤلم

هو الذى يتهامس منه المحبان الخائفان

تيسوس : هل تنتظرون أن يتكلم جير وشعر بخير من ذلك

ديمترس : لم أسمع حائطاً يتحدث بأحسن من هذا يا مولاي ١٦٥

تيسوس : الزموا السكون إن بيراموس يقترب من الحائط

بيراموس : أيها الليل الرهيب! أيها الليل الحالك السواد

(يدخل بيراموس)

أيها الليل الذى يأتى أبدا إذا ما غاب النهار

أيها الليل! أيها الليل! وآسفاه! وآسفاه! وآسفاه

أخشى أن تكون تسبى قد نسيت وعدا

١٧٠

وأنت أيها الحائط! أيها الحائط الجميل أيها الحائط

الحبيب

الذى تقف بينى وبين منزل أبيها،

أرنى شقك لأحاول التطلع من خلاله بنظري

(يدير الحائط أصابعه على هيئة شق)

شكراً أيها الحائط المجامل ليحمل رب الأرباب

١٧٥

جزاء لك على هذا

ولكن ماذا أرى؟ إنى لا أرى تسبى

أيها الحائط اللئيم الذى لا أرى من خلاله سعادة

لعنة الله على حجارتك إذ خدعتنى بهذه الطريقة!

: أظن أن الحائط، وهو حساس يجب أن يرد عليه اللعنة

١٨٠ تيسبيوس

: لا يا سيدى حقاً يجب يجب ألا يفعل، إنك خدعتنى،

بيراموس

هى الإشارة التى تدل على دور تسبى

فعلينا أن تدخل وعلى أن أراها وراء الحائط

وهذا ما سنراه يحدث بالضبط كما قلت لك

ها هى قادمة

١٨٥

(تدخل تسبى).

تسبى : أيها الحائط كثيراً ما سمعت تأوهاتى

لأنك فصلت بينى وبين حبيبى الجميل بيراموس!

وكثيراً ما قبلت شفتاى الحمران أحجارك

تلك الأحجار التى شددت بالجير والشعر

بيراموس ١٩٠ : أرى صوتاً فلأذهب الآن إلى الشق

لأرى هل أستطيع أن أسمع وجه حبيبتى تسبى! تسبى!

تسبى : أنت حبيبى! أظنك حبيبى

بيراموس : ظنى ما تشائين فأنا حبيبك

وسأظل على الدوام مثل ليماندر وفياً لك

تسبى ١٩٥ : وسأظل أنا وفية مثل هيلين، حتى تطوينى الأقدار

بيراموس : لم يكن شفالوس بأخلص منى لبروكروس

تسبى : وأنا وفية لك وفاء شفالوس لبروكروس

بيراموس : ألا قبلينى من ثقب هذا الحائط الخبيث

تسبى : إنى أقبل عندئذ ثقب الحائط لا شفتيك

بيراموس ٢٠٠ : هل لك أن تقابلينى من فورك عند مقبرة نينى

تسبى : لا تلبث أن ترانى سواء أدى ذلك إلى الحياة أم إلى

الموت

(يخرج بيراموس وتسبى)

الحائط : هكذا انتهيت أنا الحائط من دورى

وإذا كنت قد انتهيت فسيذهب الحائط

(يخرج الحائط)

تيسوس : والآن هل زال الحائط بين الجارين؟

٢٠٥ ديمتريوس : لا عجب يا سيدى إذا شاعت الحيطان أن تسمع من غير تحذير

هيبوليتا : هذه أسخف تمثيلية سمعتها

تيسوس : ليست أحسن التمثيليات من هذا النوع إلا خيالات

وأسوأ التمثيليات ليست أسخفها إذا أصلحها الخيال

هيبوليتا : إذن يجب أن يكون خيالك أنت لا خيالهم

٢١٠ تيسوس : لو أننا نتخيلهم بأقبح مما يظنون فى أنفسهم

لحسبناهم خلائق ممتازين

إنى أرى حيوانين نبيلين قادمين هما رجل وأسد

(يدخل الأسد وضوء القمر)

الأسد : أيتها السيدات ذوات القلب الرقيق

الذى يخشى أصغر فأر فظيع يزحف على الأرض

ربما كنتن تهترزن حقاً وترتجفن

حين يزأر أسد متوحش

وهو فى أشد الغضب

إذن فاعلمن أنى رجل

اسمه إسنج النجار الدقق

ولست أسداً شريراً ولا أنثى أسد

لأنى إن أتيت فى صورة أسد للنضال فى هذا المكان

كان ذلك أمراً يؤسف له فى حياتى

تيسوس : إنه لحيوان رقيق جداً وذو ضمير حى

ديمتريوس : إنه خير ما رأيت من حيوان يا مولاي

ليساندر ٢٢٥ : إن هذا الأسد تغلب فى شجاعته

تيسوس : نعم وإوزة غبية فى حذره

ديمتريوس : لا أظن هذا يا مولاي

فإن شجاعته لا تتغلب على حذره

فى حين أن التغلب يختطف الإوزة ٢٣٠

تيسوس : إنى واثق من أن حذره لا يتغلب على شجاعته

لأن الأوزة لا تذهب بالتغلب، وهذا حسن لنتركه إلى
حذره ولنستمع إلى القمر

٢٣٥ ضوء القمر : إن هذا المصباح يمثل القمر ذا القرنين

ديمتريوس : كان يجب أن يضع القرنين على رأسه

تيسوس : ليس القمر هلالاً وقرناه لا يستبينان

٢٤٠ إذ لا يدخلان فى دائرة الضوء

قمر : هذا الفانوس يمثل القمر ذا القرنين.

وأنا أمثل الرجل الذى تراه عند النظر فى القمر

٢٤٥ تيسوس : هذا أكبر ما ارتكب من أخطاء كان من الواجب أن

يوضع الرجل داخل الفانوس وإلا كيف يكون هو الرجل
الذى فى القمر؟

ديمتريوس : إنه لا يجرؤ على الدخول فى الفانوس لوجود الشمعة

٢٥٠ : وها هى ذى كما ترون قد أشرفت على الانطفاء

هيبوليتا : إنى مللت هذا القمر ألا يمكن تغييره؟

تيسوس : يبدو من قلة ضوءه أنه آخذ فى النقصان

٢٥٥ ولكن يجب من باب المجاملة أن تحتمله طول الوقت

ليساندر : استمر يا قمر

القمر : كل ما على أن أقوله هو أن أخبركم أن الفانوس هو

٢٦٠ القمر وأنى أنا الرجل الذى فى القمر وهذا الحسك هو
أشواكى وهذا الكلب كلبى

ديمتريوس : كان من الواجب أن يكون كل هؤلاء داخل الفانوس فهم

جميعاً فى القمر ولكن لنسكت

(تدخل تسبى)

تسبى : هذا قبر نينى العجوز. فأين حبيبى

٢٦٥ الأسد : (يزأر) و... و

(تفر تسبى)

ديمتريوس : أحسنت زئيراً يا أسد

تيسوس : وأحسنت الفرار يا تسبى

هيبوليتا : وأحسنت الإضاءة يا قمر . حقا إن القمر يضىء فى

رفق

(يهز الأسد معطف تسبى ويخرج)

٢٧٠ تيسوس : أحسنت تمزيقاً يا أسد

ليساندر : وهكذا اختفى الأسد

ديمتريوس : ثم جاء بيراموس

(يدخل بيراموس)

بيراموس : أيها القمر الرقيق أشكرك على أشعتك الشمسية

٢٧٥ أشكرك أيها القمر لأنك تسطع الآن فى جلاء

لأنى بفضل أشعتك الطريفة الذهبية البراقة

أرجو أن أنعم برؤية تسبى المخلصة أصدق رؤية

ولكن انظر! يا للكيد! وانظر أيها الفارس المسكين أى
حزن هنا فظيع؟

٢٨٠ هل تريان أيتها العينان؟ كيف يكون هذا؟

أيتها البطة الطريفة! أيتها العزيزة

ما هذا إن معطفك الحسن مصبوغ بالدم!

اقتربى يا إلهات الغضب الشريرات

أيتها الأقدار إيت! إيت! قطعى الخيط والعقد!

٢٨٥ اقتلى! حطمى! مزقى! اذبحى!

تيسوس : إن هذا الألم ثم موت صديق عزيز

يكاد يخلع على الإنسان مظهر الحزن

هيبوليتا : قسماً إننى لأشفق على الرجل

بیراموس

: لماذا أيتها الطبيعة خلقت الأسد

فها هو ذا أسد متوحش انتهك حرمة حبيبتى

وانها لا لا . وقد كانت أجمل فتاة

٢٩٠

عاشت وعشقت وأحبت ونظرت فى رضا

هيا أيتها الدموع تساقطى

أخرج أيها السيف من غمدك

واجرح صدر بيراموس

٢٩٥

نعم ذلك الصدر الأيسر

حيث القلب ينبض

(يطعن نفس)

هكذا! أموت هكذا! هكذا! هكذا!

الآن مت!

الآن هربت!

٣٠٠

إن روحى فى السماء

أيتها الشمس ليذهب عنك نورك

ويا أيها القمر ول الأدبار

(يخرج ضوء القمر)

الآن مت! مت! مت! مت! مت!

(يموت)

٣٠٥ ديمتريوس : تكفيه ميتة واحدة فما حاجته إلى أكثر لأنه شخص واحد

ليساندر : بل هو أقل من الواحد يا رجل فقد مات ولم يعد شيئاً

تيسوس : قد يصحو بمعونة جراح، ويتبين أنه حمار

٣١٠ هيبوليتا : كيف يحدث أن يخرج ضوء القمر من قبل أن تعود تسبى وتجد حبيبها؟

تيسوس : ستجده على ضوء النجوم!

وهي ذى قادمة وحزنها ينهى التمثيلية

(تدخل تسبى)

٣١٥ هيبوليتا : أظن من الواجب ألا تحزن طويلاً

على مثل هذا البيراموس: أرجو ألا تطيل

٣٢٠ ديمتريوس : إن شعرة ترجح الميزان فتعرف أيهما أحسن؟

أبيراموس هذا أم تسبى هذه؟

٣٢٠ ليساندر : لقد رأيته فهو من بين الرجال وقانا الله منه وهي من بين

النساء رحماً الله منها بتينك العينين الجميلتين

ديمتريوس : ففتأوه وتقول!

تيسوس : أنائم يا حبيبي؟

ماذا أميت يا حمامتى؟

آه! قم يا بيراموس

٣٣٠ تكلم! تكلم! ألا تتطق أبداً

أميت! ميت!

أحتوى قبر عينيك الجميلتين

وهاتين الشفتين الورديتين

وهذا الأنف القانى

وهذين الخدين الأصفرين كالأقحوان

٣٣٥

ذهبت! ذهبت!

ليندبه المحبون!

فقد كانت عيناه خضرواين كالكرات

أيتها الأصوات!

احضرن احضرن إلى

٣٤٠

بأيديكن الباهتة كاللبن!

اغمسنها فى الدماء

لا تكن قطعتن بمقصكن

خيط حياته الحريرى

أيها اللسان! لا تتطق بكلمة:

٣٤٥

هيا أيها السيف الأمين

اخترق صدرى أيها النصل المكين

(يطعن نفسه)

وداعاً أيها الأصدقاء

تلك نهاية تسبى

وداعاً! وداعاً! وداعاً!

٣٥٠

(يموت)

تسبى : يبقى ضوء القمر والأسد ليدفنا الميتين

ديمترىوس : أجل والحائط أيضاً

٣٥٥ بوتوم : (يقوم) لا! أوكد لكم أن الحائط الذى كان يفصل بين آبائهما! قد تهدم هل تفضلون رؤية الخاتمة أو تفضلون رقصة ريفية يقوم بها اثنان من جماعتنا

٣٦٠ تيسبوس : لا تريد خاتمة من فضلك فإن تمثيليتكم لا تحتاج إلى الاعتذار عنها لا اعتذار ولا لوم لأن الممثلين إذا ماتوا جميعاً لم يبق من يوجه إليه اللوم. أما هو الذى مثل دور بيراموس ثم شنق نفسه برياط ساق تسبى إذن لكنت مأساة جميلة وهى فى الحقيقة كذلك، وقد

٣٦٥ مثلت تمثيلاً متقناً حقاً ولكن لنرى رقصكم ودع خاتمتكم وشأنها

(رقص ريفى)

لقد دق اللسان الحديدى لنصف الليل اثنتى عشرة دقة إلى الفراش أيها المحبون؟ فتلك ساعة الجن

وأخشى أننا فى نومنا سنتخطى الصباح

كما تخطينا هذا الليل فى سهرنا

٣٧٠ فهذه التمثيلية الواضحة السماجة البطيئة

عرفت كيف تنسينا خطى الليل البطيئة.

فإلى الفراش أيها الأصدقاء الأعزاء

فسنديم هذا الاحتفال أسبوعين

نقطع الليل فى مرح وبهجة متجددة

(يخرجون جميعاً)

(يدخل بك)

: الآن يزأر الأسد الجائع

٣٧٥ بك

ويعوى الذئب نحو القمر

بينما يغط الحارث فى نومه العميق

بعد أن أنهكه التعب فى القيام بعمله الممل الثقيل

والآن تبرق الأضواء بعد خفوتها

بينما يرتفع نعيق البوم ارتفاعاً

٣٨٠

يثير أشجان الراقد المحزون

فيذكر أكفانه

ذاك هو الوقت من الليل

الذى تفتح فيه القبور

ويخرج من كل واحد منها ما يحتويه من روح

٣٨٥

يسرى وتنتقل فى المقبرة

أما نحن الجان

الذين نركب عربة هكتا بجيادها الثلاثة!

نفر بها من وجه الشمس

ونتبع الظلام كالأحلام

٣٩٠

فهذا وقت لهونا! ولن يجرو فأر

على أن يزعج سكون هذه الدار

وقد جئت بمكنستي قبل الركاب

لأزيل التراب من خلف الباب

(يدخل أوبيرون وتيتانيا وحاشيتهما)

٣٩٥ أوبيرون : إن الدار وإن لاحت منها الأنوار الساطعة

من النار الخادمة وغير المتوهجة

فإن على كل جنى وجنية

أن يحجل بخفة العصور يتنقل فى الدوحة

وأن ينشد من ورائى هذه الأغنية ويرقصها بخفة

٤٠٠ تيتانيا : واحفظوا أولاً أغنيتكم عن ظهر قلب

وليكن لكل كلمة نغمة

وتماسكوا يدا بيد وفى رقة الجان

كى نغنى ونبارك هذا المكان

(غناء ورقص)

الأنشودة

أوبيرون : من الآن حتى مطلع الفجر

فى جوانب هذه الدار تسرى كل جنبة

ولتذهب إلى فراش خير العرائس

فإنال منا البركة

وليكن الأبناء الذين ينجبهم هذا الزواج

سعداء على الدوام

وكذلك تظل هذه الزيجات الثلاث

دائمة المحبة والإخلاص

ولا تمت مساوى الطبيعة

يدا إلى نسلهم

فلا يظهر فى أبنائهم خال

أو شفة مشقوقة أو جرح

أو أية علامة عجيبة

مما يكره فى المولود

ونبذى هذا الحفل المقدس

بأخذ كل جنى طريقه

ليبارك به كل واحد غرفة فى هذا القصر

ليظل السلام المحبوب مخيماً عليه

ويظل صاحبه فى أمن ورغد

ينعم به ويبارك له فيه

هيا بنا لا تقيموا طويلا

وأسرعوا للقاءى عند مطلع الفجر ٤٢٥

بك : وإذا كنا نحن الأشباح قد أسأنا

ففكروا فى هذا ينصلح كل شىء

فكروا فى أنكم كنتم نائمين هنا

وأن هذا الموضوع الضعيف التافه ٤٣٠

لم يكن له من أثر إلا كما يؤثر الحلم

لا تهتموا أيها السادة الظرفاء

فإنكم إن عفوتم انصلحنا

وأقول لكم أنا بك الصادق الأمين

وكان من حسن حظنا الذى لم نعمل له ٤٣٥

أن ننجو من صفير الاستهزاء

سنعوضكم خيراً بعد زمن قليل

وإلا كان لكم أن تتهموا بك بالكذب

وأسعدتم مساء كلكم

فصفقوا استحساناً إن كنا أصدقاء ٤٤٠

وسيصالح روبين كل شىء

٢٠٠٥ / ٢٠٥٣٠	رقم الإيداع
ISBN 977 – 02 – 6860- 7	الترقيم الدولي

١/٢٠٠٥/٤٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)